



- قررت وزارة التعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

وزارة التعليم
Ministry of Education

المملكة العربية السعودية

الحديث والثقافة الإسلامية



المستوى الرابع
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري
كتاب الطالب

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ

٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

يوزع مجاناً ولا يباع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التعليم

الحديث والثقافة الإسلامية (٤) المستوى الرابع، النظام الفصلي للتعليم الثانوي - المسار العلمي والإداري

(كتاب الطالب) / وزارة التعليم - الرياض، ١٤٣٧ هـ

١٧٨ ص؛ ٥، ٢١×٢٥ سم

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠١٧ - ٢٢٧ - ٦

١- الحديث - كتب دراسية ٢- الثقافة الإسلامية - كتب دراسية

٣- التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية أ. العنوان

ديوي ٢٣٠، ٧١٢ ١٤٣٧ / ٤٧٦

رقم الإيداع: ١٤٣٧ / ٤٧٦

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٠١٧ - ٢٢٧ - ٦

مواد إثرائية وداعمة على "منصة عين"



IEN.EDU.SA

تواصل بمقترحاتك لتطوير الكتاب المدرسي



FB.T4EDU.COM

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مفاتيح الكتاب

أهداف الوحدة

تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.

دروس الوحدة

تتناول الدروس التي سدرس في الوحدة.

ماذا سنتعلم؟

تتضمن عناصر الدرس ومفرداته الأساسية التي تشكل المحتوى.

تمهيد

عبارة عن مدخل مرتبط بموضوع الدرس يقصد به تهيئة أذهان المتعلمين لتلقي الدرس الجديد.

نشاط

أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما تم دراسته من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.



تتناول تعريف المفاهيم والمصطلحات العلمية التي ترد في الدرس.



المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالبا بها في التقويم أو الاختبار.



تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر الإلكترونية .



تتضمن الروابط المتعلقة بالمادة العلمية للموضوع على الشبكة العنكبوتية وتقتصر على الجهات الرسمية أو المواقع العلمية الرصينة.



المهارة المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارساته العملية ورفع كفاءته.



أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبين يديك. أخي الطالب. كتاب الحديث والثقافة الإسلامية (٤)، لطلاب المستوى الرابع في التعليم العام. (المسار العلمي والإداري) في النظام الفصلي الثانوي، وقد تضمن وحدتين:

الوحدة الأولى: الحديث النبوي.

الوحدة الثانية: الثقافة الإسلامية

وبقدر علمك وعملك بالأحكام التي تدرسها، ودعوتك إليها وتعليمها للآخرين، تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين؛ حيث أخبرنا نبينا الكريم ﷺ أن: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١)، وبشر من بلغ شريعته، ودعا له ﷺ بأن يرزقه الله البهجة بقوله ﷺ «نُصِرَ الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فربُّ حامل فقه لا فقه له، وربُّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»^(٢).

وقد راعينا في هذا المؤلف الجديد ما يلي:

أولاً: تنوع العرض للمادة الدارسية؛ ليسهل عليك فهمها، وتتمكن من استيعابها بيسر وسهولة. ثانياً: الحرص على مشاركتك في الدرس؛ تعلماً وتطبيقاً وكتابة، وبحثاً عن المعلومة، واستنباطاً لها؛ من خلال أنشطة تعليمية، وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك، وتضرب عليها أمثلة من واقع حياتك ومعايشتك ومن ثم تعرضها على معلمك للتأكد من صحة ما توصلت إليه.

ثالثاً: تنمية مهارات التعلم والتفكير التي لديك؛ من خلال مساحات تتيح لك التمرن على الاستنباط وضرب الأمثلة والمشاركة الفاعلة.

رابعاً: تنمية مهارة التعاون؛ من خلال الأنشطة والتمارين المشتركة مع زميلك أو مجموعتك؛ للتوصل من خلال ذلك إلى المعلومة بالاشتراك مع زملائك في الصف.

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ٣٩/١ (٧١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ٧١٨/٢ (١٠٣٧).

(٢) الحديث صحيح مروي عن جمع من الصحابة رَوَاهُ ﷺ منهم جبير بن مطعم، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأنس رَوَاهُ ﷺ، بالفاظ متقاربة، ينظر: مسند الإمام أحمد ١/١، ٢٢٥/٣، ١٨٣/٥، وسنن أبي داود ٣٢٢/٣ (٣٦٦٠)، والترمذي ٣٣/٥ (٢٦٥٦) / (٢٦٥٨)، وابن ماجه ٨٤/١-٨٦ (٢٢٠) - (٢٣٦)، وغيرهم، وقد ذكر الكتاني في الأحاديث المتواترة (نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ٢٣).

خامساً: تقسيم وحدات الكتاب إلى دروس؛ ليسهل عليك تناول المادة العلمية، وترتيب أفكارك .
وقد رُسم لكل وحدة في الكتاب أهداف وضعت في مدخل الوحدة؛ من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها،
فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة.
والذي نؤمله أن يكون الكتاب دافعاً لك للارتقاء في مدارج العلم والهداية، وانطلاقة لخير عظيم ترى
أثره في حياتك وحياة مجتمعك ووطنك.
نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك، نافعاً لوطنك، وحفظك من كل مكروه.

الفهرس

الوحدة الأولى

الحديث النبوي

الصفحة

١٢

الحديث الأول:

(ثلاث من كن فيه ...)

١٩

الحديث الثاني:

(يا عبادي إني حرمت
الظلم على نفسي ...)

٢٦

الحديث الثالث:

(ارجع فصل فإنك لم
تصل ...)

٣١

الحديث الرابع:

(إن أثقل صلاة على
المنافقين ...)

٣٧

الحديث الخامس:

(من سنَّ في الإسلام
سنة حسنة ...)

٤٥

الحديث السادس:

(انطلق ثلاثة رهط
ممن كان قبلكم ...)

٥٢

الحديث السابع:

(استعمل رسول الله ﷺ
رجلاً من بني أسد ...)

٥٨

الحديث الثامن:

(كتب على ابن آدم
حظه من الزنا)

الوحدة الثانية

الثقافة الإسلامية

الصفحة

٦٨

الدرس الأول:
الشخصية المتميزة للمسلم

٧٤

الدرس الثاني:
الكون والإنسان والحياة
في نظر الإسلام

٨٠

الدرس الثالث:
ظاهرة الإلحاد

٨٨

الدرس الرابع:
بطولة النبي ﷺ وأصحابه
رضي الله عنهم

٩٤

الدرس الخامس:
حقوق الراعي والرعية

١٠٠

الدرس السادس:
الجار وحقوقه

١٠٨

الدرس السابع:
المسجد وآدابه

١١٤

الدرس الثامن:
اللباس وآدابه

١٢٢

الدرس التاسع:
التحية وآدابها

١٣٠

الدرس العاشر:
العفة

١٣٨

الدرس الحادي عشر:
تكريم الإسلام للمرأة
وخطورة الاختلاط

١٤٦

الدرس الثاني عشر:
المال والإنفاق

١٥٤

الدرس الثالث عشر:
القلب السليم

١٦١

الدرس الرابع عشر:
الإشاعة وموقف المسلم منها

١٦٩

الدرس الخامس عشر:
الخطر الصليبي

الحديث النبوي



أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

- تضبط قراءة النصوص النبوية.
- تتعرف على الأحكام الشرعية المستنبطة من الحديث النبوي.
- تستشعر ما مَيَّز الله به رسوله محمداً ﷺ من الفصاحة والبيان.
- تعمل بما ترشد إليه النصوص النبوية.
- تحفظ بعض الأحاديث النبوية.
- تعرف برواة الأحاديث ومناقبتهم.

موضوعات الوحدة

١ حديث: (ثلاث من كن فيه ...).	٥ حديث: (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً ...).
٢ حديث: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ...).	٦ حديث: (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ...).
٣ حديث: (ارجع فصل فإنك لم تصل ...).	٧ حديث: (استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من بني أسد ...).
٤ حديث: (إن أثقل صلاة على المنافقين ...).	٨ حديث: (كتب على ابن آدم حظه من الزني).

الأحاديث المطلوب حفظها

م	الحديث	طرف الحديث	الصفحة
١	الأول	(ثلاث من كن فيه ...).	١٢
٢	الثاني	(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ...).	١٩
٣	الرابع	(إن أثقل صلاة على المنافقين ...).	٣١
٤	الخامس	(من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً ...).	٣٧

كيف يجد المؤمن حلاوة الإيمان؟

رابط الدرس الرقمي



www.ien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- حكم تقديم محبة الله ورسوله ﷺ على ما سواهما.
- ثمرات محبة الله ورسوله ﷺ.
- الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى.
- الأسباب الجالبة لمحبة النبي ﷺ.
- مظاهر محبة المؤمنين والولاء لهم.

تمهيد

« الإيمان له حلاوة يجد مذاقها المؤمن في قلبه، ويلمس آثارها في حياته، ويتلذذ بها غاية التلذذ، ويشعر معها بالراحة والطمأنينة والسكينة، ومما يوصل إلى هذه الحلاوة ما ورد عن النبي ﷺ في الحديث التالي :

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال: رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ ». متفق عليه ^(١).

ترجمة راوي الحديث^(٢):

اسمه ونسبه	أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
من مناقبه وفضائله	- دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد فاستجيب دعاؤه، فكان له بستان يحمل الثمر في السنة مرتين، ورزقه الله أكثر من (١٢٠) من الأولاد. - خدم النبي ﷺ عشر سنين
معالم من حياته	- لما آذاه الحجاج بن يوسف -والي العراق- كتب أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى خليفة المسلمين عبد الملك بن مروان: إني خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين، والله لو أن النصارى أدركوا رجلاً خدم نبيهم لأكرموه !، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره أن يعتذر إليه.
قيل فيه	لما توفى قيل فيه: ذهب نصف العلم .
وفاته	توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٩٣ هـ ، وعمره مئة وثلاث سنين.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان برقم (١٦) واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان برقم (٤٣) .

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣ / ٣٩٥) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١ / ٢٧٥) .

معاني المفردات:



الكلمة	معناها
كُنَّ فِيهِ	حصلن له أو اجتمعن فيه.
حلاوة الإيمان	هي التلذذ بطاعة الله تعالى، واطمئنان القلب وانسراحه.

نشاط ١

بعد استيعاب معنى الحديث أُبين صحة العبارات التالية :

العبارة	دلالة العبارة
حين أسمع الأذان أبادر للصلاة، وأدع ما أنا فيه من متاع الدنيا .	
أبتعد عن الوقوع في الحرام حتى لا أسخط الله تعالى.	
علاقتي بأصدقائي مبنية على المصلحة وليس بالضرورة أن تكون خالصةً لله ﷻ.	
يسوغ للمسلم تأخير الصلاة عن وقتها لقضاء احتياجات المنزل.	
كره الشرك وأهله قرابة إلى الله تعالى.	

التوجيهات والأحكام:



١. للإيمان حلاوة تذاق بالقلوب؛ كما تذاق حلاوة الطعام والشراب باللسان؛ لأنَّ الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها، كما أنَّ الطعام والشراب غذاء الأبدان وقوتها.
٢. يجب على المسلم أنَّ يجتهد في تنمية محبته لله تعالى؛ ليصل إلى درجة أن يكون الله تعالى أحبَّ إليه من كل محبوب، ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:
 - استشعار فضله عليك، وكثرة آلائه وتمايم نعمته؛ إذ كل ما تراه وتنعم به هو محض فضله وعطائه لك.
 - كثرة ذكر الله تعالى بأنواع الذكر المختلفة؛ بالقلب واللسان والجوارح.
 - كثرة شكر الله تعالى، ونسبة كل النعم إليه.
 - الإكثار من قراءة القرآن الكريم بالتدبر، والاستماع إليه.

- التفكير في مخلوقاته التي تراها وتسمعها.
- مجالسة الصالحين المحبين لله تعالى، والاستماع إلى كلماتهم ومواعظهم.
- تعويد النفس على إثارة ما يحبه الله وتقديمه على ما تحبه النفس ويرغبه الخلق.
- ٣. أظهر علامات محبة الله: الاستجابة لما أمر الله به ورسوله ﷺ، والانتفاء عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، مع الرضا والتسليم التام.
- ٤. يجب على المسلم أن يجتهد في تنمية محبة النبي ﷺ؛ ليصل إلى درجة أن يكون النبي ﷺ أحب إليه من كل مخلوق، ومن الأسباب الجالبة لمحبة النبي ﷺ:
 - التعرف على حياة النبي ﷺ؛ فمن لا يعرف سيرته ولا حياته كيف يزداد له حُباً؟
 - التعرف على جوانب العظمة في حياته ﷺ مثل: قوة إيمانه بربه، وحرصه على الدعوة، وشجاعته، ورحمته بأمته.
 - الاستجابة لأمره ونهيه، ومتابعة سنته في كل ما يمكن من العبادات والمعاملات والأخلاق.

نشاط ٢

اكتب مع مجموعة من زملائك أظهر العلامات والدلائل على محبة النبي ﷺ .

م	علامات محبة الرسول ﷺ	دلائل التفريط في محبته ﷺ
١	محبة من يعمل بسنته ﷺ	
٢		التهاون في شأن صلاة الجماعة
٣	تمني رؤيته ﷺ والحزن على فقدها	
٤		

- ٥. الإيمان في قلوب الناس على حالين:
 - إيمان اختياري: يجد صاحبه له لذة وحلاوة، وهو نابع من محبة الله ورسوله ﷺ، وتظهر فيه الاستجابة التامة لأمر الله ورسوله ﷺ.
 - إيمان تقليدي ورثه صاحبه من أبويه: لا يجد فيه لذة ولا حلاوة، وهو أشبه بشيء اعتاده وعاش عليه، دون معرفة أو فهم للوازمه ومقتضياته.

٦. العلاقة القائمة على مصالح دنيوية هي علاقة ضعيفة سريعاً ما تنتهي؛ أو تكون عاقبتها سيئة، ولذلك شرع الإسلام علاقة أقوى وأحسن أثراً وهي: الحب في الله.

٧. يستحب للمسلم أن ينمي علاقته بإخوانه في الله تعالى، وذلك من خلال الحرص على أسباب هذه المحبة، ومنها:

- التعاون معهم على البر والتقوى.
-
- الدعاء لهم وبخاصة في ظهر الغيب.
- التزام الأدب في التعامل معهم.
- تقديرهم واحترامهم.
-
- ستر عيوبهم والتماس الأعذار لهم .
- السلام عليهم، والترحيب بهم.
- قضاء حاجاتهم.

• ترك إيذائهم وجرح مشاعرهم بالقول أو الفعل.

٨. الإيمان والتوحيد أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على عبده المؤمن، والكفر والشرك أعظم معصية في الوجود، وهو أعظم شيء يُبغضه الله تعالى، وذلك لما ينطوي عليه من جحد حق الله تعالى في الخلق أو العبودية على جميع خلقه، ولما فيه من الاستكبار عن طاعة الله تعالى والإيمان به، ولذلك يجب على المؤمن أن يتمسك بالتوحيد ويكره تركه، وأن يبغض الكفر، ويبغض العود إليه أو الوقوع فيه.

٩. الكمال للمؤمن يتحقق بأمرين:

- التحلي بالفضائل والأخلاق الكريمة .
- التخلي عن الرذائل والصفات الذميمة.

١٠. الربط بين الكفر والنار، يقصد به: تقبيح الكفر وما يقرب إليه من المعاصي والشهوات.

١١. أهمية الأعمال القلبية في تحصيل الفوائد الدينية والدنيوية.

نشاط ٣

ما رأيك في هذه العبارات :

غير صحيحة	صحيحة لا يدل عليها الحديث	صحيحة يدل عليها الحديث	العبارة
			يجب على المسلم كراهية الكفر والمعاصي.
			محبة النفس والوالدين مقدمة على محبة الله ورسوله ﷺ .
			الحب في الله من الإيمان.
			حقائق الإيمان عظيمة لا ينبغي تشبيهها بغيرها.



س ١ عَرَّفَ بالصحابيِّ الجليل أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، واذكر شيئاً مما تميَّز به.

س ٢ بأيِّ شيءٍ يتحقَّق الكمال للمسلم ؟

س ٣ ما الحكمة من ربط الكفر بالنار في قوله ﷺ : « وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِيهِ الْكُفْرُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذَفَ

فِيهِ النَّارُ » ؟

مصادر

- /// شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للإمام السفاريني رحمه الله (٢/٢١٧) (ح/١٣٦) .
- /// فتح الباري لابن حجر رحمه الله (كتاب الإيمان - باب حلاوة الإيمان ح ١٦) .



مهارات حياتية

✿ حتى تستقيم أمورك لا بدَّ أن يكون لديك ملكة تستطيع بها ترتيب الأولويات كتقديم الركن على الواجب، وفي الجانب الاجتماعي والحياتي تقديم الأهم على المهم ، وتقديم اللازم والعاجل على ما يمكن تأجيله.



إثراء

☀ قال ابن القيم رحمه الله: أربعة أنواع من المحبة يجب التفريق بينها، وإنما ضلَّ من ضلَّ بعدم التمييز بينها: أحدها: محبة الله، ولا تكفي وحدها في النجاة من عذابه والفوز بثوابه، فإنَّ المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبُّون الله. الثاني: محبة ما يحبه الله، وهذه هي التي تُدخله في الإسلام، وتُخرجه من الكفر، وأحبُّ الناس إلى الله أقومُّهم بهذه المحبة وأشدَّهم فيها. الثالث: الحبُّ لله وفيه، وهي من لوازم محبة ما يحبُّ، ولا يستقيم محبة ما يحبُّ إلا بالحبِّ فيه وله. الرابع: المحبة مع الله، وهي المحبة الشريكية، وكلُّ من أحبَّ شيئاً مع الله، لا لله ولا من أجله ولا فيه، فقد اتخذهُ ندّاً من دون الله، وهذه محبة المشركين. وبقي قسم خامس: ليس مما نحن فيه، وهو المحبة الطبيعية، وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه، كمحبة العطشان للماء، والجائع للطعام، ومحبة النوم والزوجة والولد، فتلك لا تُدَمِّمُ إلا إذا أَلْهَتْ عن ذكر الله وشغلت عن محبته^(١).



ماذا سنتعلم؟

- تعريف الحديث القدسي .
- حقيقة الظلم .
- حكم الظلم .
- تنزه الله تعالى عن الظلم .
- كمال الله المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله .
- فضل الاستغفار .
- خطر دعوة المظلوم .

تمهيد

« بين يديك أحد الأحاديث القدسية العظيمة التي يرويها رسول الله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى حيث حرّم الظلم على نفسه، وحرّمه على عباده، وحذّره أن يقعوا فيه؛ وما ذلك إلا لعواقبه الوخيمة على الأمم ، وآثاره المدمرة على المجتمعات.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيَمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكَسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّيْكُمْ بِهَا يَا هَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» (١).

نشاط ١

اقترح عنواناً مناسباً للحديث، ودوِّنه في الحقل المخصص لذلك.

ترجمة راوي الحديث:



اسمه ونسبه	هو جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
من مناقبه وفضائله	كَانَ خَامِسَ خَمْسَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ، قَوْلًا بِالْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَكَانَ يُفْتِي فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
معالم من حياته	مكث ثلاثين ما بين يوم وليلة ليس له طعامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ، قَالَ: فَسَمِنْتُ، وَمَا أَجِدُ عَلَى بَطْنِي سَخْفَةً جُوعٍ.
قيل فيه	قال فيه رسول الله ﷺ: «مَا أَقَلَّتِ الْغِبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ». وقال فيه ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَوَاضِعِ عِيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ».
وفاته	توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٣٢هـ بالرَّبَذَةِ، وهي من قرى المدينة ^(١) .

معاني المفردات:



الكلمة	معناها
حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي	تقدستُ عنه وتعاليتُ مع قدرتي عليه.
المغفرة	ستر الذنب مع التجاوز عنه.
الظلم	لغةً هو: وضع الشيء في غير موضعه..
وجعلته بينكم محرماً	حكمت بتحريمه عليكم.
فلا تظالموا	لا يظلم بعضكم بعضاً.
كلكم ضال	تأثت عن الطريق المستقيم.
إلا من هديته	وفقته لامتنال الأمر واجتناب النهي.
فاستهدوني	اطلبوا مني الدلالة إلى طريق الحق والإيصال إليها
في صعيد واحد	في أرض واحدة ومقام واحد.
المخيض	بكسر الميم وسكون الخاء ، الإبرة.
أحصيها	أضبطها وأحفظها بعلمي وملائكتي.
أوفيكم إياها	أعطيكم جزاءها وافيأً تاماً.
فمن وجد خيراً	ثواباً ونعيماً بأن وفق لأسبابهما ، أو حياة طيبة هنيئة.

التوجيهات والأحكام:



١- هذا الحديث من الأحاديث القدسية، والحديث القدسي هو الذي يرويه الرسول ﷺ عن ربه ﷻ، ويختلف عن القرآن الكريم بأنه غير متعبد بتلاوته، ولا تشترط الطهارة لمن يريد قراءته، وتجاوز روايته بالمعنى.

نشاط ٢

اذكر اثنين من الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي غير ما ذكر أعلاه .

-١

-٢

- ٢- تحريم الظلم متفق عليه في كل ملة ؛ لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس والنسب والعرض والعقل والمال، والظلم يقع في هذه أو بعضها، وأعظم الظلم الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١).
- ٣- وجوب الإقبال على الله ﷻ في جميع ما ينزل بالإنسان؛ لافتقار سائر الخلق إليه، وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم إلا بتيسيره، فيجب إفراده بأنواع العبادة: من السؤال والتضرع والاستعانة وغيرها، فإنه المنفرد بخلق العبد وهدايته ورزقه، وإحيائه وإماتته، ومغفرة ذنوبه.
- ٤- كمال فعله تعالى لتنزيهه عن الظلم، وكمال ملكه فلا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية، وكمال غناه فإن خزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء، وكمال إحسانه إلى عباده فإنه يجب أن يسألوه جميع مصالحهم الدينية والدنيوية كما يسألونه الهداية والمغفرة، فله تعالى الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله.
- ٥- أن الأصل في التقوى والفجور هو القلب، فإذا برَّ القلب واتقى برَّت الجوارح، وإذا فجر القلب فجرت الجوارح.

نشاط ٣

اذكر دليلاً من السنة النبوية يدل على الفائدة السابقة.

.....

.....

.....

.....

- ٦- إن الخير كله من فضل الله تعالى على عباده من غير استحقاق، والشر كله من عند ابن آدم بسبب اتّباعه هو نفسه.
- ٧- تكريم الله لخلقه حيث ناداهم بالعبودية له، وهي أعلى المقامات، ومن ذلك أن الله ﷻ وصف نبيه محمداً ﷺ في أشرف المقامات بالعبودية، فقال في مقام الإسراء: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾^(٢)، وفي مقام تنزيل القرآن: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾^(٣)، وفي مقام الدعوة: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(٤).

(١) سورة لقمان [الآية: ١٣].

(٢) سورة الإسراء [الآية: ١].

(٣) سورة الكهف [الآية: ١].

(٤) سورة الجن [الآية: ١٩].

- ٨- الظلم مستحيل في حق الله ﷻ فلا يجوز نسبته إليه؛ لأن حقيقة الظلم: التصرف في ملك الغير، أو مجاوزة الحد، وكلاهما محال في حقه ﷻ، لأنه المالك للعالم كله المتصرف فيه، وحرّمه ﷻ على عباده، وأمر رسول الله ﷺ باتّقاء دعوة المظلوم، فقال: «**واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة**».^(١)
- ٩- حاجة العباد الشديدة إلى هداية الله تعالى التي هي منّة منه وفضل، ومفاتيح الرزق كلها بيده ﷻ، فهو الذي ينزل الغيث من السماء فيخرج الزرع ويدير الضرع فيأكل الناس من رزقه ويلبسون من رزقه، فيجب عليهم لذلك شكر هذه النعمة العظيمة بطاعته، والوقوف عند حدوده.
- ١٠- الناس يخطئون ليلاً ونهاراً بفعل المحظور أو ترك المأمور، ولكن هذا الخطأ له دواء ناجع وهو الاستغفار، كما في الحديث: «**فاستغفروني أغفر لكم**» أي اطلبوا مغفرتي أغفر لكم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لليهود: (أسلموا تسلموا) ، برقم (٣٠٥٩)؛ ومسلم بنحوه في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، برقم (١٩) .

التقويم



- س١ ما المراد بالحديث القدسي ؟
- س٢ ما معناه الظلم ؟
- س٣ شكاً إليك صديقك وقوعه فيه بعض الذنوب والمعاصي وسألك عما يكفرها، فبم تجيبه ؟
- س٤ ما الدليل على تحريم الظلم ؟ وما أثر دعوة المظلوم على الظالم ؟
- س٥ ما واجب الناس تجاه نعم الله تعالى ؟
- س٦ لظلم الناس عواقب وخيمة، اذكر سبباً شرعياً ينفر الناس من الوقوع فيه هذا العمل السيئ.
- س٧ شرف الله رسوله بصفة عظيمة فيه كتابه الكريم فيه أعلى المقامات، فما هي ؟
- س٨ اذكر بعض مظاهر كمال الله تعالى مما استفدته من شرح الحديث .

مصادر

- /// شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله.
- /// شرح حديث أبي ذر (إني حرمت الظلم على نفسي) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
- /// جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي رحمه الله.

روابط إلكترونية



موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - شرح الأربعين النووية.

مهارات حياتية

التعرف على خصائص الناس وإمكاناتهم، يختصر لك الجهد والزمن للوصول إلى مطلوبك، بخلاف التخطي العشوائي وبذل الجهد قبل معرفة الطريق الصحيح؛ فإنه يتسبب في ضياع وقتك، وهدر طاقتك وجهدك دون وصولك إلى مطلوبك.

إثراء

الظلم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ظلم الشرك، وهو أعظمها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فهذا لا يغفره الله أبداً إلا بالتوبة. والنوع الثاني: ظلم العبد نفسه بالمعاصي، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾.

فالمعاصي إنما ظلم نفسه، لأنه عرض نفسه للعقوبة، وكان الواجب عليه أن ينقذ نفسه، وأن يضعها في موضعها اللائق بها، وهو الطاعة، والكرامة: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

النوع الثالث: ظلم العبد للناس، وذلك بالتعدي عليهم في أعراضهم؛ بالغيبة، والنميمة، والقذف، والهمز واللمز وغير ذلك من التنقص، أو في دمائهم، بقتل الأبرياء بغير حق، أو بالضرب والجرح والإهانة بغير حق، أو في أموالهم؛ بالسرقة، والاختلاس، والنهب، والغصب. فهذا الظلم لا يترك الله منه شيئاً، ولا بد فيه من القصاص، إلا أن يسمح المظلومون، قال

رسول الله ﷺ: «لَتَوْدُنَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقِرْنَاءِ».



ماذا سنتعلم؟

- المراد بالطمأنينة في الصلاة.
- حكم الطمأنينة في الصلاة.
- تنوع وسائل التعليم.
- آداب المعلم والمتعلم.

تمهيد

« نحرص جميعاً على تعليم الجاهل، وتقويم المخطئ، لكن ينقص كثيراً منا الحكمة في التعليم، والرفق بالمتعلم، فلننظر إلى صورة حسنة من تعليم النبي ﷺ للجاهل:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ السَّلَامَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنَ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، قَالَ: «إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسر معك من القرآن، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» متفق عليه (١).

نشاط ١

اقترح عنواناً مناسباً للحديث، ودوِّنه في الحقل المخصص لذلك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة، برقم ٧٩٢، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم ٣٩٧.

ترجمة راوي الحديث:



اسمه ونسبه	عبد الرحمن بن صخر الدوسي يكنى بأبي هريرة أسلم عام خيبر.
من مناقبه وفضله	دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّه إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ».
من أقواله وحكمه	كان إذا مرت به جنازة، قال: اغدوا فإننا راثون؛ وروحوا فإننا غادون.
قيل فيه	قال الذهبي: حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته.
عدد مروياته	بلغ عدد مروياته ٥٣٧٤ حديثاً.
وفاته	توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٥٧ هـ .

معاني المفردات:



الكلمة	معناها
فصلٌ	المقصود بالصلاة هنا تحية المسجد.
ارجع فصل فإنك لم تصل	أي أعد صلاتك؛ لأن الصلاة الأولى لا تجزئك.
حتى تطمئن	الطمأنينة في الصلاة: رجوع أعضاء الجسد إلى استقرارها.

التوجيهات والأحكام:



١. للصلاة شروط وأركان يجب أن تأتي بها حتى تقبل صلاتنا.
٢. الطمأنينة من أهم أركان الصلاة؛ لتعلقها بجميع أركانها، بل جاء التحذير من السرعة في الصلاة وعدم الطمأنينة فيها، فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُجْزِئُ صَلَاةٌ لَا يُقِيمُ فِيهَا الرَّجُلُ صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ»، قال الترمذي رحمه الله: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ يُقِيمُ الرَّجُلُ صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. (١)
٣. الحث على المبادرة لتعليم الجاهل، وتنبيه الغافل، وبخاصة ما يتعلق بأمر العبادات.
٤. حسن تعليم النبي ﷺ لأصحابه، قال النووي رحمه الله: «وَفِيهِ الرَّفْقُ بِالْمَتَعَلِّمِ وَالْجَاهِلِ وَمَلَاظَمَتُهُ وَإِيضًا الْمَسْأَلَةُ وَتَلْخِصُ الْمَقَاصِدِ وَالْإِقْتِصَارُ فِي حَقِّهِ عَلَى الْمُهِمِّ دُونَ الْمُكْمَلَاتِ الَّتِي لَا يَحْتَمِلُ حَالَهُ حِفْظُهَا وَالْقِيَامَ بِهَا». (٢)
٥. حسن خلق النبي ﷺ ومعاشرته لأصحابه، ولطفه معهم، ومحبته لهم.

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء فيمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ٣٥١/١ برقم ٢٦٥، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٨/٤.

٦. ينبغي أن يكون تعليم الجاهل برفق ولين.
٧. حسن أدب هذا الرجل مع النبي ﷺ رغم جهله بأحكام الصلاة.
٨. مشروعية تحية المسجد.
٩. مشروعية تكرار السلام، ولو كان الفاصل بين الشخصين زمناً يسيراً، قال النووي رحمه الله: «وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ السَّلَامِ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَوُجُوبُ رَدِّهِ، وَأَنَّهُ يَسْتَحَبُّ تَكَرُّرُهُ إِذَا تَكَرَّرَ اللَّقَاءُ وَإِنْ قَرُبَ الْعَهْدُ، وَأَنَّهُ يَجِبُ رَدُّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ»^(١).
١٠. الإحساس بالخطأ والتقصير حافزٌ للتعلم وتصحيح الخطأ.
١١. الاستفادة من أخطاء الآخرين في التوجيه والتعليم دون انتقاصهم أو التعرض لأشخاصهم.

نشاط ٢

استخرج من الحديث ثلاثة آداب للمتعلم، وثلاثة آداب للمعلم.

آداب للمتعلم	آداب للمعلم



س ١ لم أمر الرسول ﷺ الرجل أن - يعيد صلاته؟ وهل تعتبر الصلاة الأولى باطلة؟ علّل لذلك.

س ٢ ما ثمرة الإحساس بالتقصير في حق الله تعالى؟

س ٣ رأيت شاباً في المسجد يسرع في صلاته، ماذا تعمل نحوه؟

س ٤ خرجت من المجلس ثم رجعت إليه، ما أول عمل تقوم به في ضوء ما استفدته من الحديث؟

س ٥ عدّد بعض أخلاق النبي ﷺ واذكر علاقتها بالحديث.

مصادر

- /// «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
- /// «شرح صحيح مسلم» للنووي رحمه الله.

روابط إلكترونية



موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين - باب صفة الصلاة



الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

مهارات حياتية

✿ الناس مختلفون في طبائعهم وصفاتهم، والتعامل معهم بحاجة إلى ذكاء وحكمة، فيتعامل مع كل شخص حسب طبيعته وجبيلته، وتلك مهارة تحتاج إلى صبرٍ ودُرْبَةٍ.

إثراء

☀ عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه. فقال رسول الله ﷺ: «لا تُزْرِمُوهُ، دعوه» فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن»، قال: فأمر رجلا من القوم، فجاء بدلو من ماء، فَشَنَّهُ عليه ^(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول، رقم (٢٨٥).



ماذا سنتعلم؟

- حكم صلاة الجماعة.
- حكم التهاون بالصلاة
- فضل صلاتي العشاء والفجر.
- أثقل الصلاة على المنافقين.

تمهيد

«التهاون بالصلاة، ليس من شأن المسلم الصادق، بل ذلك عادة المنافقين الذين لا يبتغون بعملهم ما عند الله، لذلك جاء التنفير من ذلك كما في الحديث التالي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ، ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(١).

نشاط

اختر من العناوين التالية أقربها لموضوع الحديث واكتبه في الحقل المخصص :

- وجوب إنكار المنكر .
- التحذير من أعمال المنافقين .
- وجوب المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، برقم ٦٤٤ و٦٥٧، ومسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاة الجماعة، برقم ٦٥١، واللفظ له.

ترجمة راوي الحديث:



سبقت ترجمة الراوي في الحديث الثالث.

معاني المفردات:



الكلمة	معناها
أثقل صلاة	أكثرها مشقة.
لو يعلمون ما فيهما	أي من مزيد الفضل والأجر.
ولو حبّوا	أي يزحفون إذا منعهم مانع من المشي، كما يزحف الصغير على يديه ورجليه.
هممت	الهمُّ: العزم، وقيل: دون العزم.

التوجيهات والأحكام:



١. وجوب صلاة الفريضة جماعة في المسجد؛ لأنَّ الرسول ﷺ رتب العقوبة بالنار على مَنْ يتخلف عنها من غير عذر شرعي.
٢. الأجر العظيم والثواب الجزيل المترتب على أداء صلاتي العشاء والفجر جماعة في المسجد.
٣. وجوب الاهتمام بهاتين الفريضتين والحرص على أدائهما مع جماعة المسلمين.
٤. على المسلم اتخاذ الأسباب التي تعينه على أداء الصلاة مع الجماعة، مثل: العزم الأكيد على القيام للصلاة، والنوم المبكر، والإقلال من الأكل قبل النوم، وتوقيت المنبه، أو توصية من يوقظه من أب أو أم أو أخ أو صديق أو جار.
٥. من ترك صلاتي العشاء والفجر جماعة في المسجد من غير عذر شرعي، فقد اتصف بصفة من صفات المنافقين، قال القرطبي رحمه الله: (وَأِنَّمَا مَخْرَجُهُ - أي هذا الحديث - مَخْرَجُ التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ، وَقَدْ كَانَ التَّخَلُّفُ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ عِنْدَهُمْ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ^(١)).

٦. ثقلت صلاتا العشاء والفجر على المنافقين والمتشبهين بهم؛ لقوة الداعي إلى تركهما؛ لأنهم يقصدون بأعمالهم الرياء والسمعة؛ فيختفون حين لا يراهم الناس. قال العراقي رحمه الله: «وَأَنَّمَا كَانَتْ هَاتَانِ الصَّلَاتَانِ ثَقِيلَتَيْنِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ لِمَشَقَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي حُضُورِ الْمَسَاجِدِ فِيهِمَا مِنَ الظُّلْمَةِ وَكَوْنِ وَقْتَهُمَا وَقْتُ رَاحَةٍ أَوْ غَلَبَةِ نَوْمٍ أَوْ خَلْوَةٍ بِأَهَالِيهِمْ فَلَا يَتَجَشَّمُ تِلْكَ الْمَشَاقَّ إِلَّا مَنْ وَثِقَ بِثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُنَافِقُ إِذَا شَاكَ فِي ذَلِكَ أَوْ لَا يُصَدِّقُ فَيَشُقُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ»^(١).

٧. النفاق صفة ذميمة، لا يرضى أحد أن يوصف بها؛ ولا يتم ذلك إلا بالبعد عن صفات المنافقين، ومن صفات المنافقين ما ذكره الله عنهم بقوله: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)، وهاتان الصَّلَاتَانِ فِي لَيْلٍ قَرِيبًا خَفِيَ مَنْ غَابَ عَنْهُمَا وَاسْتَتَرَ حَالَهُ؛ بخلاف باقي الصَّلَوَاتِ؛ فَإِنَّهَا بِحَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَتَفَقَّدُونَ غَيْبَتَهُ، فَكَانَ رِيَاؤُهُ يَحُضُّهُ عَلَى حُضُورِهَا لِيَرَاهُ النَّاسُ ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾^(٣)^(٤).

٨. ضرورة الاقتداء بالرسول ﷺ في الاهتمام بأمر الصلاة، ونصيحة المتخلفين عنها.

٩. اشتمل الحديث على أساليب متنوعة في الحث على صلاة الجماعة، مما يبين عظم شأنها وعلو مكانتها، ومنها :

- اعتبار التخلف عن صلاتي العشاء والفجر مع الجماعة من صفات المنافقين.
- الحرص على حضور الجماعة ولو منع مانع من المشي إليها.
- هم الرسول ﷺ بتحريق بيوت المتخلفين عنها بالنار.

(١) طرح التثريب شرح التقريب للحافظ العراقي ٣١٢/٢.

(٢) سورة النساء [الآية: ١٤٢].

(٣) سورة النساء [الآية: ١٤٢].

(٤) طرح التثريب شرح التقريب للحافظ العراقي ٣١٢/٢.

نشاط ٢

كيف تستدل بما يلي على وجوب صلاة الجماعة:

أ- مشروعية صلاة الخوف.

.....

.....

.....

ب- مشروعية جمع الصلاتين في المطر.

.....

.....

.....

ج- قوله تعالى ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾^(١).

.....

.....

.....



س ١ عرّف النفاق، واذكر مثلاً عليه.

س ٢ لم كانت صلاة الفجر ثقيلة على المنافقين ؟

س ٣ صلاة الجماعة واجبة على كل مسلم، ما موقفك من جارك الذي لا يشهدا مع الجماعة ؟

س ٤ شكّا إليك أحد زملائك عدم قيامه لصلاة الفجر، فما أهم الأسباب التي تذكرها له لتعينه على الاستيقاظ ؟

س ٥ اذكر بعض الأساليب التي اشتمل عليها الحديث لبيان أهمية أداء الصلاة جماعةً في المسجد وخطر التكاسل عنها .

مصادر

/// «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني رحمه الله.

/// «شرح صحيح مسلم» للنووي رحمه الله.

روابط
إلكترونية

موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز - حكم صلاة الجماعة



موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين - باب صلاة الجماعة

مهارات حياتية

✿ الكفاح في طلب المعالي، وبذل أقصى الطاقة مهارة عالية تثمر أعلى النتائج، وتحقق أفضل الطموحات، وتجعل صاحبها مطمئن البال، منشراح الصدر لفعله السبب الذي يملكه ويستطيعه.

إثراء

☀ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مَنْافِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقَهُ، أَوْ مَرِيضٌ، إِنْ كَانَ الْمَرِيضُ يَمْشِي بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ».

وقال: «إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ عَلِمْنَا سَنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّ مِنْ سَنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤْذَنُ فِيهِ»^(١).



ماذا سنتعلم؟

- معرفة سبب ورود الحديث.
- معنى السنة الحسنة.
- معنى السنة السيئة.
- أمثلة على السنة الحسنة.
- أمثلة على السنة السيئة.
- الفرق بين السنة والبدعة.

تمهيد

« جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم، قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة فأبطؤوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه، ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة فيها دراهم الفضة، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عُرف السرور في وجهه، فقال النبي ﷺ بعد ذلك حديثاً أصبح بشارة لكل سبّاق إلى الخير، وهذا الحديث هو:

عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا - بَعْدَهُ - مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا، وَوَزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا - مِنْ بَعْدِهِ - مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(١).

نشاط ١

اقترح عنواناً مناسباً للحديث ودوّنه في المكان المخصص لذلك.

ترجمة راوي الحديث^(١) :



اسمه ونسبه	أبو عمر جرير بن عبد الله البجلي اليماني .
مناقبه وفضائله	- دعا له النبي ﷺ فقال: اللهم اجعله هاديًا مهديًا . - بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم . - كان النبي ﷺ يكرمه ، قال جرير رضي الله عنه: « مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسَلَّمْتُ ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا ضَحْكَ » متفق عليه^(٢) . - قال جرير رضي الله عنه: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فرماني الناس بأبصارهم ، فقلت لجليسي: يا عَبْدَ اللَّهِ ، هل ذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قال: نعم ، ذَكَرَكَ أَنْفًا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ ، وَقَالَ: «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَنْ خَيْرَ ذِي يَمَنِ ، أَلَا إِنَّ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلَكٍ » ، قال جرير: فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) . - أسلم عام الوفود في السنة التاسعة من الهجرة ، وشهد مع النبي ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ، وأمره أَنْ يَسْتَنْصِتَ النَّاسَ . - كان بديع الحُسن من أجمل الناس ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هو يوسف هذه الأمة رضي الله عنه .
معالم من حياته	- قَدَّمَهُ عُمَرُ رضي الله عنه في حروب العراق على جميع بَجيلة ، وكان له أثر عظيم في فتح القادسية . - كان سيد قبيلته ، قال له عُمَرُ رضي الله عنه: يرحمك الله نعم السيد كنت في الجاهلية ، ونعم السيد أنت في الإسلام .
وفاته	توفي رضي الله عنه سنة (٥١ هـ) .

(١) للاستزادة في الترجمة انظر كتاب: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٧٥/١) ، وسير أعلام النبلاء (٥٣٠/٢) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب ذِكْرِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ برقم (٣٦١١) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب من فَضَائِلِ جَرِيرٍ برقم (٥٢٤٧) .

(٣) أخرجه أحمد برقم (١٩١٨٠) ، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (٤٢٢/١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية: هذا على شرط الصحيحين (٧٨/٥) .



الكلمة	معناها
سنة	طريقة يتَّبِعها الناس سواء أكانت محمودة أم مذمومة.
سنةً حسنةً	طريقة موافقة للشريعة.
سنةً سيئةً	طريقة أو عملاً مخالفاً للشريعة.
وزرها	إثمها

التوجيهات والأحكام:



١. في الحديث حث على سلوك الطريقة الحسنة التي يقتدي بها الناس، وأن من فعل ذلك فله أجر فعله، وأجر من اقتدى به إلى يوم القيامة من غير أن ينقص ذلك من أجر من عمل بهذا العمل شيئاً، وهذا فضل عظيم لا ينقطع إلى يوم القيامة؛ فينبغي على المسلم أن يسلك هذا الطريق لِيُعْمَ نفعه، ويعظم أجره.
٢. قول النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً» يتضمن ثلاثة أنواع من الأعمال:
 - المبادرة إلى العمل بالسنة الثابتة إذا سمع الإنسان الحث عليها، فيكون أول من يفعلها في مكانه أو زمانه فيقتدي به الناس في ذلك.
 - إحياء السنة إذا أميتت وترك العمل بها؛ فمن أحيائها وأظهرها بالعمل بها والدعوة إليها كان له أجر إحيائها، وأجر من عمل بها بعده إلى يوم القيامة.
 - ابتكار وسيلة نافعة لعمل مشروع لم يسبق إليه أحد؛ مثل: جمع الصحابة للقرآن الكريم في مصحف واحد، وابتداء تأليف الكتب في أنواع العلوم الشرعية، وابتكار برمجة حاسوبية للبحث عن الأحاديث النبوية، أو إنشاء مواقع إلكترونية تحفظ إرث العلماء وفتاويهم ونحو ذلك.

أضف مثلاً آخر

٣. لا يدخل في معنى الحديث أن يتعبد الإنسان بشيء لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ؛ ثم يزعم أن ذلك سنة حسنة؛ بل يعد ذلك من الابتداع في الدين، والنبي ﷺ قال: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١)؛ إذ المراد بالسنة الحسنة: المبادرة بالعمل، وإحياء السنن، وابتكار الوسائل المهيئة على فعل ما هو مشروع.

٤. دل الحديث على فضل الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم العلم النافع سواء عن طريق الكتابة في الكتب أو الصحف أو شبكة الإنترنت أو غيرها من الوسائل، أو عن طريق الكلمة المسموعة أو المرئية عبر الإذاعات أو القنوات الفضائية أو شبكة الإنترنت أو غيرها من الوسائل، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مِنْ تَبِعِهِ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»^(١).
٥. في الحديث تحذير من سلوك الطرق المتنوعة للوصول إلى المحرم التي تغري الآخرين بتقليده ومتابعته، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبين أن من فعل ذلك فعليه إثم فعله، وإثم من اقتدى به إلى يوم القيامة من غير أن ينقص ذلك من إثم من عمل بهذا العمل شيئاً.
٦. قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً» يتضمن نوعين من الأعمال:
- ابتداء شيء في الدين؛ سواء أكانت البدعة عقدية؛ كبدعة الخوارج والمعتزلة في تكفير أهل الكبائر ورد الأحاديث النبوية، أم كانت بدعة عملية؛ كبدعة الطواف بالقبور وبناء الأضرحة عليها، وإقامة الموالد التي ترتكب فيها المخالفات الشرعية.
 - الدعوة إلى شيء من المعاصي؛ سواء أكان ذلك بالقول؛ كالدعوة إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال الأجانب، أم كان بالفعل كمن يكون في موضع القدوة فيمارس المعاصي فيقتدي به الناس في ذلك.

صَنَّفَ الْأَعْمَالُ الْآتِيَةَ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سُنَّةً سَيِّئَةً مَعَ التَّعْلِيلِ:

العمل	نوعه	التعليل
اقتراح زيادة صلاة سادسة تجب على المتأخرين عن الصلاة		
تشبه بعض المسلمين بالنصارى بحجة ترغيبهم في الإسلام		
الجهر بالتكبير ليلة العيد في الأسواق ومجامع الناس		
المبادرة بقضاء احتياجات الضعفاء والمساكين		
نشر المقاطع المرئية المخلة بالآداب		

٧. دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى تَحْرِيمِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْبَاطِلِ وَالْبَدْعِ وَالْفُجُورِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ الدَّعْوَةُ إِلَى تَغْرِيبِ الْأُمَّةِ وَالْبَعْدِ بِهَا عَنْ هَدْيِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَدِينِ الْإِسْلَامِ؛ سِوَاءٍ عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابَةِ فِي الْكُتُبِ أَوْ الصَّحَفِ أَوْ شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْوَسَائِلِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الْكَلِمَةِ الْمَسْمُوعَةِ أَوْ الْمُرْتِيَةِ عِبْرَ الْإِذَاعَاتِ أَوْ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ أَوْ شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْوَسَائِلِ؛ وَمَنْ دَعَا لِلتَّغْرِيبِ وَالْإِفْسَادِ بِأَيِّ سَبِيلٍ فَعَلَيْهِ وَزُرٌّ مَنْ ضَلَّ بِسَبَبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَاسَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (١).

٨. دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى عَدَمِ مَشْرُوعِيَّةِ إِهْدَاءِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ جَمِيعَ حَسَنَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي صَحِيفَتِهِ ﷺ، فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجُورِ جَمِيعِ أُمَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ هُوَ الَّذِي سَنَّ لَهُمُ السُّنَنَ الْحَسَنَةَ جَمِيعَهَا، وَلِأَنَّ إِهْدَاءَ الْقُرْبِ لَهُ ﷺ أَمْرٌ مُحَدَّثٌ لَمْ يَفْعَلْهُ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَقَدْ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يُسْتَحَبُّ إِهْدَاءُ الْقُرْبِ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَلْ هُوَ بَدْعَةٌ، هَذَا الصَّوَابُ الْمَقْطُوعُ بِهِ» (٢).

(١) سورة النحل [الآية: ٢٥].

(٢) المستدرک علی مجموع فتاویٰ شیخ الإسلام لابن قاسم (١٤٩/٣)، شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (ص/ ٥٣٧).

نشاط ٣

بالتعاون مع زملائك: اكتب بعض الوسائل لنشر الخير:

- /١
- /٢
- /٣



س ١ بَيِّنْ معنَى مفردات الحديث الآتية:

(سنة حسنة - سنة سيئة - وزرها) .

س ٢ ما الأعمال التي تدرج تحت اسم:

أ - السُّنة الحسنة.

ب- السُّنة السيئة.

س ٣ اختر الإجابة الصحيحة بين الأقواس:

أ - من الأمثلة على إحياء سنة قد أميتت :

• (السواك) .

• (صلاة الاستخارة) .

• (صلاة التراويح) .

ب- ابتكار وسيلة مُعينة على عمل مشروع:

• (قراءة القرآن بالأجهزة الكفية) .

• (الاحتفال بالمولد النبوي) .

• (التكبير الجماعي أذبار الصلوات) .

س ٤ ناقش من زعم أن التعبدَ بشيءٍ لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله ﷺ يدخل ضمن السنة الحسنة.

س ٥ استنبط فائدتين من الحديث.

مصادر

- /// عشرون حديثاً من صحيح مسلم (دراسة أسانيدھا وشرح متونها) للشيخ عبدالمحسن العباد (ص/٧٥).
- /// الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب للشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله.
- /// شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رحمه الله (٣٤١/٢).

روابط إلكترونية



موقع فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين :

مهارات حياتية

✿ اتخاذك للقرار الصائب ينبع من قدرتك على المقارنة والتحليل للمواقف الحياتية، واتخاذ الموقف المناسب بعد التأمل الدقيق لماهية الأشياء وحقيقتها، وقيادة الأفراد وتوجيه مبادراتهم بالعمل يأتي من الملكة التي يتميز بها القائد الفذ.

إثراء

☀ حين قَتَلَ قابيلُ أخاه هابيلَ كان هو أولُّ من سَنَّ القتل ؛ ولهذا ورد في صحيح مسلم ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لَا تُقَتِّلْ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا؛ لَأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»، قال الإمام النووي رحمه الله عن حديث الدرس: «هذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أنَّ كلَّ من ابتدَعَ شيئاً من الشر كان عليه مثلُ وزر كلِّ من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة» ^(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين، باب إثم من سن القتل برقم (١٦٧٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦٦/١١).



ماذا سنتعلم؟

- التوسل المشروع والتوسل الممنوع وأمثلتهما.
- فضل بر الوالدين .
- فضل التعفف عن الحرام .
- فضل حفظ الأمانة .
- أهمية حسن الخلق .

تمهيد

«دراسة أحداث التاريخ وقصص وأخبار السابقين يُلهمهم العبرة والحكمة، ويكوّن الخبرات المفيدة والتصورات السليمة، لذلك قصّ الله عزّ وجلّ، وقصّ نبيّه ﷺ علينا جملةً من أخبار من سبق، ومن ذلك الحديث التالي :

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ وكنت لا أُغْبِقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيءٍ يوماً، فلم أرحَ عليهما حتى ناما : فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أُغْبِقَ قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت - والقَدْحُ على يدي - أنتظر استيقاظهما حتى بَرَقَ الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج».

قال النبي ﷺ : «وقال الآخر: اللهم كانت لي بنتُ عمٍّ، كانت أحبَّ الناس إليّ، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مِنِّي حتى أَلَمْتُ بها سَنَةً من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تُخَلِّيَ بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قَدَرْتُ عليها، قالت: لا أحل لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحقه، فتحرّجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحبُّ الناس إليّ، وتركتُ الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرّج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها».

قال النبي ﷺ: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فتمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، أد إليّ أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون» متفق عليه^(١).

نشاط ١

اقترح عنواناً مناسباً للحديث، ودونه في الحقل المخصص لذلك.

ترجمة راوي الحديث:

اسمه ونسبه	عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه.
من مناقبه وفضائله	أسلم وهو صغير وهاجر مع أبيه قبل الحلم، وشهد الخندق وبايع تحت الشجرة وروى كثيراً من الأحاديث، كان شديد التأسي بالنبي ﷺ. وقال رضي الله عنه: (مكثت على سورة البقرة ثمانين سنين أنعلمها).
من أقواله وحكمه	كتب رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه فقال: اكتب إليّ بالعلم كله فكتب إليه ابن عمر: (إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافاً لسانك عن أعراضهم، لازماً لأمر الجماعة فافعل، والسلام).
قيل فيه	لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أشدّ حذراً من ألا يزيد في حديث رسول الله ﷺ أو ينقص منه من عبد الله بن عمر. قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»، ومنذ ذلك اليوم إلى أن لقي ربه لم يدع قيام الليل في حله وترحاله.
وفاته	توفي رضي الله عنه سنة ٧٣ هـ بمكة وهو في ٨٥ من عمره.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره، برقم، ٢٢٧٢، ومسلم في كتاب الذكر، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة برقم ٢٧٤٣.



الكلمة	معناها
رهط	ما دون العشرة.
أبوان	المراد الأب والأم، وهو من باب التغليب، كما يقال (القمران) للشمس والقمر.
لا أغبق	(الغَبوق) هو الشرب آخر النهار، أما الشرب أول النهار فيسمى (الصَّبُوح).
فئأى بي	نأى بُعد، والمراد ذهبت أطلب أمراً بعيداً.
فلم أُرْجَ عليهما حتى ناما	لم أرجع إلى أبوي حتى أخذهما النوم، والرواح الرجوع آخر النهار.
برق	أضاء وأسفر.
فأردتها على نفسها	يعني راودتها للزنى بها.
ألمت بها سنة من السنين	أي نزلت بها سنة قحط وجذب فأحوجتها إليّ.
لا أجلُّ لك أن تقضّ الخاتم إلا بحقه	المراد بذلك أنها طلبت منه ألا يقربها إلا على الوجه الشرعي.
أجراء	جمع أجير، وهو الشخص المكلف بعمل معين مقابل عوض معلوم.
فثمّرت أجره	المراد نميت أجره حتى صار كثيراً.
فاستاقه كله	أي ذهب به.



- ١- في أخبار السابقين عظام وعبر، ينبغي للمسلم الوقوف عندها والاستفادة منها في حياته.
- ٢- مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله ﷻ، كما فعل النضر الثلاثة، وهذا من التوسل المشروع، أما التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين، والتوسل بالجمادات من القبور ونحوها فهذا من التوسل الممنوع شرعاً.
- ٣- الدعاء عبادة، وهو من أفضل ما يتقرب به المؤمن إلى ربه.
- ٤- فضل برّ الوالدين وذلك بطاعتهم والقيام بحقوقهم وخدمتهم وتحمل المشاق والصعاب من أجلهما.
- ٥- فضل العفة، وترك فعل الحرام مع القدرة عليه.
- ٦- ترك المعصية-مع القدرة عليها- يمحو مقدمات طلبها.

- ٧- التذكير بالله ﷻ له تأثير حتى عند العزم على فعل المعصية.
- ٨- فضيلة حفظ الأمانة؛ والقيام بحقوق الآخرين بعامة .
- ٩- العمل الصالح الخالص لله ﷻ - بمختلف أنواعه - سبب للتوفيق والخروج من المأزق والصعاب، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١).
- ١٠- أهمية حسن الخلق والتعامل مع الآخرين، وبخاصة الوالدان، والأجراء.
- ١١- تعرّف على الله ﷻ في الرخاء يعرفك في الشدة.
- ١٢- إخبار الإنسان بأعماله الصالحة جائز وليس داخلاً في الرياء؛ إذا كانت هناك مصلحة معتبرة.
- ١٣- من علامة الإخلاص أن لا ينتظر المسلم من الآخرين جزاء؛ بل ولا حتى مقابلة بالمثل.
- ١٤- الحث على السعي في إعفاف ذوي الحاجات؛ حتى لا يتعرضوا لابتزاز ضعفاء النفوس.
- ١٥- قد يحصل الضرر من حيث لا يتوقع، وفي المثل (مَنْ مَأْمَنَهُ يُؤْتَى الْحَذِرُ).
- ١٦- عود نفسك على تحمّل المشقة في سبيل تأديب النفس؛ لئلا تتعود على ترك ما اعتادت من الخير.
- ١٧- الحكمة ضالة المؤمن، ولو كانت من شخص غير مَرْضِيٍّ فيستفاد منها بعد عرضها على ميزان الشرع.

نشاط ٣

قارن بين الرجال الثلاثة بذكر أمرين اتفقوا فيهما جميعاً، وأمرين اختلف بهما كل منهم :

جوانب الاتفاق	جوانب الاختلاف	
		الرجل الأول
		الرجل الثاني
		الرجل الثالث

ما العبادة المشتركة بين أعمال النفر الثلاثة؟

.....

.....



التقويم

- س١ ما المراد بالغبوق ؟ وماذا يقابله؟
- س٢ تحدث عن أهمية برِّ الوالدين من خلال دراستك للحديث.
- س٣ المحافظة على الأنساب من مقاصد الإسلام، وضّح ذلك من خلال الحديث.
- س٤ الإسلام يربي على عدم استغلال ضعف الناس وحاجتهم، ما دليل ذلك من حديث الدرس؟
- س٥ التوسل نوعان : مشروع وممنوع، مثّل لكل نوع بمثال.
- س٦ في الدرس حكمتان بليغتان، فما هما؟

- /// قاعدة جلية في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
- /// فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
- /// شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله.



روابط
إلكترونية



موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - باب التوسل بالأعمال الصالحة.



موقع الموسوعة الشاملة - شرح رياض الصالحين لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



مهارات حياتية

✿ إنَّ حل المشكلات والتغلب على العقبات بحاجة إلى هدوء في التفكير، وذلك لأجل استعراض الحلول المتوقعة عن طريق العصف الذهني، يتلو ذلك تحديد أقرب هذه الحلول، ثم البدء به من غير تَوَانٍ ولا تَأَخُّر، فَإِنَّ تلك الطريقة من أفضل الوسائل وأنجع الطرق للإسراع في تخطي العقبات وحل المشاكل.



إثراء

☀ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وحينئذ فلفظ التوسل له معنيان صحيحان باتفاق المسلمين، ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة، فأما المعنيان الأولان الصحيحان باتفاق العلماء فأحدهما: هو أصل الإيمان والإسلام، وهو التوسل بالإيمان به وبطاعته، والثاني: دعاؤه وشفاعته كما تقدم، فهذان جائزان بإجماع المسلمين.

ومن هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، أي: بدعائه وشفاعته، وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أي القربة إليه بطاعته، وطاعة رسوله طاعته، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ فهذا التوسل الأول هو أصل الدين، وهذا لا ينكره أحد من المسلمين.

وأما التوسل بدعائه عليه السلام وشفاعته كما قال عمر فإنه توسل بدعائه لا بذاته؛ ولهذا عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بعمه العباس، ولو كان التوسل هو بذاته لكان هذا أولى من التوسل بالعباس، فلما عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بالعباس، علم أن ما يفعل في حياته قد تعذر بموته، بخلاف التوسل الذي هو الإيمان به والطاعة له فإنه مشروع دائماً.

فلفظ التوسل يراد به ثلاثة معان:

أحدها: التوسل بطاعة الرسول عليه السلام، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

والثاني: التوسل بدعائه وشفاعته عليه السلام، وهذا كان في حياته، ويكون يوم القيامة حين يتوسلون بشفاعته.

والثالث: التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة^(١).



ماذا سنتعلم؟

- أحكام الهدية.
- حكم الرشوة.
- المراد بالعاملين على الزكاة.
- حكم قبول هدية المشرك.
- حكم توبيخ المخطئ.

تمهيد

« درس اليوم يتعلق بصفة ورد في السنة النبوية أنها أول ما يُفقد من الدين ، فما هذه الصفة؟
عَنْ أَبِي هَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ التُّبَيْيَةِ فَلَمَّا جَاءَ حَاسِبُهُ، قَالَ هَذَا مَا لَكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأَمَّاكَ حَتَّى تَأْتِيكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، ثُمَّ خَطَبْنَا فَحَمَدَ اللَّهُ وَآتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي اسْتَعْمَلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ هَذَا مَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بغيرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا عَرَفَنَ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بغيرًا لَهُ رِغَاءً، أَوْ بَقْرَةً لَهَا خَوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَبْعَرُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُبِّيَ بَيَاضٌ إِبْطُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» (١).

نشاط ١

اقترح عنواناً مناسباً للحديث، ودوِّنه في الحقل المخصص لذلك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدي له، برقم (٦٩٧٩)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، برقم

ترجمة راوي الحديث:



اسمه ونسبه	قيل اسمه عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَقِيلَ: الْمُنْذِرُ بْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ.
من مناقبه وفضله	شهد غزوة أُحُد وما بعدها، وهو مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَهُ حَدِيثٌ فِي صِفَةِ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
وفاته	تُوِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ٦٠ هـ .

معاني المفردات:



الكلمة	معناها
استعمل	وَضَفَّ .
الصدقة	الزكاة .
ابن اللَّتْبِيَّةِ	اسمه عبد الله، وهي نسبة لبني لُتْبٍ ، بطن من الْأَزْدِ .
هذا مالكم	هذا ما جمعته من زكاة الأغنياء .
لقي الله يحمله	حُشِرَ مصاحباً له .
فلأعرفنَّ	والله لأعرفنَّ .
رُغَاءٌ	صوت الإبل .
خُوَارٌ	صوت البقر .
تَيَّعَرٌ	تصيح، واليَعَار صوت الشاة .
عُفْرَةٌ	عُفْرَةٌ الْإِبْطُ هي البياض المشوب بالسُّمْرَةِ، وسمي عُفْرَةً؛ لأنه بياض غير ناصع كأنه معفر بالتراب .

نشاط ٢

في ضوء فهمك للحديث استنبط منه ما يدل على أن المراد بالصدقة الزكاة الواجبة .

.....

.....

.....

.....

التوجيهات والأحكام:



- ١- اتفق العلماء على أن العاملين على الزكاة هم السعاة الذين يتولون قبض الصدقة، وأنهم لا يستحقون على قبضها جزءاً منها، وإنما للعامل بقدر عمالته على حسب اجتهاد الإمام.
- ٢- يجب على المسلم حفظ الأمانة التي أوثمن عليها، ولا يجوز له التقصير في حفظها، أو مخالفة شرط من أئتمنه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١)، وقال ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانََةَ إِلَىٰ مَنْ أَيْتَمَنَكَ»^(٢)، فإذا أحسَّ ممن أئتمنه تقصيراً أو تجاوزاً جاز له محاسبته؛ لأنَّ في ذلك حفظاً للحقوق وإبراءً للذمم .
- ٣- الأصل في الهدية أنها مستحبة تستجلب بها المحبة، وتدفع بها الإحْن والعداوات، ويحرم على من استُعمل على عمل من قِبَل وليٍّ أمر المسلمين أن يأخذ الهدايا والأعطيات والمكافآت على ما يقوم به من عمله الواجب؛ لأنَّ هذه رشوة تجعل آخذها يتغاضى عن دافعها، فقد يأخذ منه أقل من الواجب أو أردأه أو يسامحه، وهذه خيانة لولي الأمر الذي أئتمنه على هذا العمل. قال الحسن البصري رحمه الله: إذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الأمانة من الكُوءة^(٣).
- ٤- إذا رأى العالم متأولاً قد أخطأ في تأويله خطأً يعم الناس ضرره وجب عليه أن يُعلم الناس بموضع خطئه، ويعرفهم بالحجة القاطعة لتأويله كما فعل النبي ﷺ بآبِن اللَّتْبِيَةِ في خطبته للناس.

(١) سورة النساء [الآية: ٥٨].

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب البيوع ، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ، برقم (٣٥٣٤) ، والترمذي في كتاب البيوع ، باب ما جاء في النهي

للمسلم أن يدفع إلى الذمي الخمر يبيعها له ، برقم (١٢٦٤) ، وأحمد ١٥٠/٢٤ .

(٣) الزهد للإمام أحمد ، ص ٢٨٨ ، والكُوءة : الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء .

٥- يجوز توبيخ المخطئ؛ ليتبين له خطؤه إن كان جاهلاً، أو يبتعد عن معاودة الخطأ إن كان عالماً، وهذا داخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦- لم يصرح الرسول ﷺ باسم الرجل مع أنه شنع عليه وأمره أن يجلس في بيت أبيه وأمه لينظر أيهدى إليه أم لا ؟ وهذا من أدب النبي ﷺ ؛ لأنه أراد أن يشرع أمراً لأمته كلها يحذرها من خطر هذا العمل، ولم يرد أن يشهر به ويفضحه.

٧- ورد في الحديث أن الرسول ﷺ نهى عن قبول هدية المشركين، وورد في السنة أنه قبل هداياهم كبغلتة التي أهداها له المقوقس، ووجه الجمع بينهما أنه كان يراد هداياهم إذا تبين له أنهم يرجون من ورائها تمكينهم وإبقاءهم على كفرهم، أما قبوله لهداياهم فإذا كان يترتب على ذلك تأليفهم وترغيبهم في الدخول في الإسلام.



التقويم

- س١ مَنْ المراد بالعاملين علم الزكاة ؟
- س٢ متى يلجأ الإنسان إلى محاسبة المؤمن ؟
- س٣ متى يحرم علم الإنسان أخذ الهدية ؟
- س٤ اذكر أثرين من آثار أخذ الرشوة .
- س٥ اذكر ثلاثة من الآداب التي استفدتها من دراسة هذا الحديث .
- س٦ كيف تجمع بين النهي عن قبول هدية المشرك وما ورد من أخذها من بعض المشركين ؟

مصادر

فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله.

شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله.

روابط إلكترونية



موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - حكم هدايا العمال.



موقع معالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان - حكم هدايا العمال.

مهارات حياتية

اللبيب الفطن يستعمل الهدية لاستمالة قلوب من أخطأ عليهم؛ ليعزز المحبة ويقوي أواصرها، ويذهب وقر الصدور، بخلاف من يجعلها مطيةً لأكل الحقوق، ومخالفة الأنظمة فهذا عين الاحتيال.

إثراء

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أيهما أفضل الصدقة أم الهدية ؟ فقال: الحمد لله، الصدقة: ما يعطى لوجه الله عبادة محضة، من غير قصد في شخص معين، ولا طلب غرض من جهته، لكن يوضع في مواضع الصدقة؛ كأهل الحاجات، وأما الهدية فيقصد بها إكرام شخص معين، إما محبة، وإما لصداقة، وإما لطلب حاجة، ولهذا كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها، فلا يكون لأحد عليه منة، ولا يأكل أوساخ الناس التي يتطهرون بها من ذنوبهم وهي الصدقات، ولم يكن يأكل الصدقة، لذلك وغيره، وإذا تبين ذلك فالصدقة أفضل إلا أن يكون في الهدية معنى تكون به أفضل من الصدقة، مثل الإهداء لرسول الله ﷺ محبةً له، ومثل الإهداء لقريب يصل به رحمه، أو أخ له في الله فهذا قد يكون أفضل من الصدقة^(١).



ماذا سنتعلم؟

- إحدى مراتب القدر وهي الكتابة.
- أهمية الاستقامة والعفة وحفظ الجوارح من الزنى.
- خطر إطلاق النظر وأثر ذلك في انحراف القلب.
- تعدد صور زنى العين والأذن واليد والرجل.
- الحكمة من تسمية هذه المعاصي بالزنى.

تمهيد

«زنى الفرج هو أشد صور الزنى، إلا أنّ صور الزنى أكثر من ذلك، فمنه ما يكون بالعين، ومنه ما يكون باللسان، ومنه ما يكون بالأذن، ومنه ما يكون باليد، ومنه ما يكون بالرجل، كما بينه الحديث الآتي:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّنَى مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زَنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زَنَاهُمَا السَّمْعُ، وَاللِّسَانُ زَنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجْلُ زَنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيَكْذِبُهُ»^(١).

نشاط

لخص عبارة التمهيد السابق في جملة من ثلاث كلمات واجعلها عنواناً للدرس.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب زنى الجوارح دون الفرج، برقم (٥٨٨٩)، ومسلم في كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى، برقم (٢٦٥٧)، وهذا لفظه، وليس في البخاري ذكر الأذنين واليد والرجل.

ترجمة راوي الحديث:



من خلال الترجمة المتقدمة للراوي في الحديث الثالث اذكر ما يلي:

اسمه ونسبه	
فضائله ومناقبه	
وفاته	

التوجيهات والأحكام:



١- من أركان الإيمان: الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، وقد كتب الله تعالى على الناس - بسابق علمه بالحوادث - ما هم عاملون من الحسنات والسيئات، ومن كتب عليه شيء فلا بد أنه فاعله.

نشاط ٢

مرّ معك في دراستك مراتب القدر الأربع، وقد أُشير إلى المرتبة الثانية في هذا الحديث، اكتب ما تبقى منها :

أ -

ب - الكتابة .

ت -

ث -

٢- يجب على المؤمن أن يحفظ عينه من النظر إلى المحرمات كلها، وبخاصة ما يؤدي إلى الوقوع في الزنى؛ فإن العين طريق من أعظم الطرق المؤدية إلى الفاحشة. ولذلك بدأ بها في الحديث، وسواء أكان النظر مباشرة أم كان عن طريق الصور بأنواعها الثابتة والمتحركة.

٣- إذا نظر المسلم إلى ما لا يحل له قصداً فهو آثم، ويجب عليه مدافعة هواه والتوبة والاستغفار، وإن وقع نظره عن غير قصد منه فهو معفو عنه، ويجب عليه أن يصرف بصره عن الحرام ولا يسترسل معه، فعن جرير

- ابن عبد الله رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ؟ «فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي»^(١)، وعن بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ»^(٢).
- ٤- السمع نعمة عظيمة، والواجب شكر الله تعالى عليها باجتناب الاستماع إلى الحرام، وَمَنْ استمع إلى ما حَرَّمَهُ اللَّهُ تعالى فقد استعمل هذه النعمة في غير ما خلقت لأجله، كمن يستمع إلى الأغاني المحرمة، أو يتجسس على الناس، فالواجب الحذر من كل ذلك، والتوبة إلى الله تعالى مما قد يكون وقع منه.
- ٥- في هذا الحديث إشارة إلى خطورة زنى اللسان، ولذلك صور متعددة يجب على المسلم تجنبها، منها: النطق بالكلام الفاحش، والقذف بالزنى والفجور، ومعاكسة النساء.
- ٦- زنى اليدين له معنى واسع نَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ إلى بعضه، فمنه: إيذاء الناس باليدين كالبَطْش بهم وضربهم بدون وجه حق، وكذا كل منكر يُرتكب باليدين، وبخاصة ما يكون سبباً في الوقوع في الزنى.
- ٧- المشي على القدمين نعمة عظيمة، وهي تحمل العبد إلى طاعة الله تعالى؛ كالمشي إلى المساجد، والسعي في صلة الأرحام، والواجب على المسلم أَنْ لَا يَمْشِي بهما في معصية الله تعالى.
- ٨- الْقَلْبُ عليه مدار الأعمال، وهو قد يَهْوَى وَيَتَمَنَّى الشهوات، والنفس مجبولة على حب الشهوات كما قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ﴾^(٣)، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»^(٤)، والمؤمن مأمور بمجاهدة نفسه ومخالفة هواه ليستقيم على طاعة الله تعالى.
- ٩- قد يقع المسلم في وسيلة من الوسائل الموصلة إلى الحرام، ويسترسل معها، فالواجب عليه التوبة وعدم الاستمرار في المنكر، وباب التوبة مفتوح، ورحمة الله تشملته إذا تابَ وجَانَبَ طريق الشيطان.
- ١٠- سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ هذه المعاصي زِنَى لعدة أمور:
- التنفير منها وتقبيحها؛ لَأَنَّهُ قد استقر في النفس المؤمنة قبح الزنى وشؤمه وعظم ضرره على الأفراد والمجتمعات.
 - بيان خطرها حتى لا يتساهل الناس بالوقوع فيها.
 - أنها قد تُوَدِّي إلى الزنى الحقيقي، فما كان موصلاً إليه ووسيلة للوقوع فيه استحق أَنْ يُسَمَّى باسمه.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الآداب، بَابُ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ، (٢١٥٩).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٣/٥، وأبو داود في كتاب النكاح، بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ، برقم (٢١٤٩)، والترمذي في كتاب الأدب، بَابُ مَا جَاءَ فِي نَظَرَةِ الْفَجَاءَةِ، برقم (٢٧٧٧)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وقال الحاكم (المستدرک على الصحيحين ٢/٢١٢): صحيح على شرط مسلم، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ٣٦٤/٦ (١٨٦٥) وصحيح الترغيب والترهيب ١٨٩/٢ (١٩٠٣).

(٣) سورة آل عمران [الآية: ١٤].

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، بَابُ حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، برقم (٦١٢٢)، ومسلم في أولِ كِتَابِ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، برقم (٢٨٢٣)، وهذا لفظه وإن لم يذكره لكنه أحال على لفظ حديث أنس الذي رواه قبله وقال: بمثله، وهو هذا اللفظ، ولفظ البخاري: (حُجِبَتْ).

رتّب دواعي الزنى الآتية بحسب أشدها تأثيراً :

- ١- الاختلاط بين الجنسين .
- ٢- خلوة الرجل بالمرأة .
- ٣- المحادثات عبر مواقع شبكة الإنترنت .
- ٤- الأفلام والمسلسلات التي تظهر في القنوات الفضائية .
- ٥- الصور الفاضحة في المواقع الإباحية .



التقويم

س١ ما أثر العِفَّة والاستقامة على أخلاقيات المجتمع؟

س٢ كيف يواجه الشباب الشهوات؟

س٣ بيِّن صورة زِنه كلِّ من:

أ - العين.

ب - الأذن.

ت - اليد.

ث - الرِّجْل.

س٤ ما الحكمة من تسمية معاصي النظر والسمع والبطش ونحوها بالزِنه؟

/// فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
/// شرح النووي رحمه الله على صحيح مسلم.

مهارات حياتية

✿ حفظ جوارحك عن المحرمات، وتسخيرها في طاعة الرحمن دليل على حزمك مع نفسك، وجديتك في حياتك، وهذا يغرس في نفسك الجدية والثقة مما يجعلك موفقاً في حياتك.

إثراء

☀ قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: قال عمرُ بنُ عبد العزيز في خطبته: من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله وليتب، فإنه لأبد لأقوام من أن يعملوا أعمالاً وظفها الله في رقابهم، وكتبها عليهم، وفي رواية أخرى عنه أنه قال: أيها الناس من ألم بذنب فليستغفر الله وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب، فإن عاد فليستغفر الله وليتب، فإنما هي خطايا مطوّقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك في الإصرار عليها. ومعنى هذا أن العبد لا بد أن يفعل ما قدر عليه من الذنوب كما قال النبي ﷺ: (كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزَّنَى، فَهُوَ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ)، ولكن الله جعل للعبد مخرجاً مما وقع فيه من الذنوب بالتوبة والاستغفار، فإن فعل، فقد تخلص من شرِّ الذنب، وإن أصرَّ على الذنب هلك^(١).



مشروع وحدة الحديث النبوي: التصنيف الموضوعي لأحاديث الوحدة .

اسم المشروع: ^(١)

فكرة المشروع: إبراز كمال الشريعة الإسلامية باشتغالها على جميع ما يحتاجه الإنسان.

أسلوب التنفيذ: يقسم الطلاب إلى ثلاث مجموعات، وتقوم كل مجموعة بما يلي:

١. تصنيف الأحاديث حسب التقسيمات التي سار عليها العلماء، مثل: عقائد، أحكام، أخلاق، فضائل، ونحوها.

٢. ترتيب الأحاديث حسب الأكثر أهمية في الأوامر، وحسب الأكثر خطورة في الزواجر.

٣. استخراج الآداب والأخلاق التي دلت عليها الأحاديث.

نصيب المجموعة الأولى: الأحاديث من (١، ٢، ٣).

نصيب المجموعة الثانية: الأحاديث من (٤، ٥، ٦).

نصيب المجموعة الثالثة: الأحاديث من (٧، ٨).

الثقافة الإسلامية



أهداف الوحدة

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن :

- تتمثل شخصية المسلم المتميزة.
- تدرك نظرة الإسلام للإنسان والكون والحياة.
- تحذر من الوقوع في الإلحاد.
- تذكر بعض صور بطولة الرسول ﷺ وأصحابه.
- تعرف حقوق الراعي والرعية وتقوم بواجبك.
- تحسن إلى جيرانك.
- تتأدب بأداب المسجد.
- تقتصر على اللباس المباح، وتتأدب بأداب اللباس.
- تلقى التحية على الآخرين، وتلتزم بأدابها.
- تتعفف عن مواقععة الحرام.
- تدرك مدى تكريم الإسلام للمرأة وصيانتها.
- تصرف المال في مصارفه المشروعة.
- تعرف صفات القلب السليم.
- تتجنب الإشاعات، وتحذر منها.
- تعرف الخطر الصليبي على الدين الإسلامي.



ماذا سنتعلم؟

- مميزات شخصية المسلم.
- معرفة الثمرة التي ينالها المسلم المتميز بشخصيته.
- اقتضاء العلم والعمل.

تمهيد

« سعيد من أبرز الطلاب المتفوقين دراسياً في المرحلة الثانوية، ويحرص على إقامة صلاة الفجر في وقتها مع الجماعة، وله ورد يومي من كتاب الله؛ يقرؤه ويتدبر آياته ويعمل بما جاء فيه، وقد استلهم من هداياته ومن كلام النبي الكريم ﷺ أن المسلم عزيزٌ بقيمه ومبادئه، ومتميزٌ بأخلاقه وصفاته، فأثر أن يستغني بذلك عن التشبه بما عليه كثير من شباب اليوم من إعجاب بالمهوسين والساقطين من رجال الغرب أو الشرق.

من مميزات شخصية المسلم

أ- أنه واضح المعتقد :

المسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ويؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

ينطلق المسلم في نظرته إلى الحياة على أساس هذا الإيمان الذي يحدد له منطلقاته وأهدافه وسلوكه، ونظرته إلى هذا الكون والحياة وتعامله فيها، ويشعر بالتوافق والانسجام بين الدنيا والآخرة، وعلى هذا تقوم حياته، وتتحدد نظراته، وتسير أموره بوضوح وجلاء، فلا تخبط ولا تيه، ولا تغيير ولا تبديل، ولقد ركز الإسلام على هذا المعنى الكبير؛ لأنه هو الذي يحدد بداية مسار الإنسان في هذه الحياة ومنطلقه منها.

ب - أنه عابد لله :

المسلم حياته كلها عبادة لله، تسير بنظام واتساق وتوازن، وهو ملتزم بهذه العبادة الجليلة التي تشمل جميع جوانب الحياة، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ .

وقد جاء في نصوص السنة والسيرة أنَّ رسول الله ﷺ آخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء رضي الله عنه - في أول الهجرة وقبل أن يفرض الحجاب -، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء مُتَبَدِّلَةً، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال سلمان: كل معي، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل قام أبو الدرداء ليصلي، قال سلمان: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلياً، فقال له سلمان: «إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه»، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان»^(١).

ج- أنه رفيع الأخلاق:

ومما تتميز به شخصية المسلم أنه ذو خلق كريم، وتعامل حسن، وسلوك حميد، مقتدياً في ذلك كله بقدوته الأولى محمد ﷺ الذي أثنى الله تعالى عليه في هذا الجانب، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، ولما سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن خلق رسول الله ﷺ قالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»^(٣)، وقد زخرت سنته ﷺ بالحث على التزام الأخلاق والتأدب بأداب الإسلام، قال ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٤)، وقال ﷺ لمن طلب منه الوصية: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السِّيئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(٥).

وربط الإسلام بين العبادة والأخلاق، فالعابد القانت لله هو الذي استفاد من عبادته بتقويم أخلاقه وسلوكه، يقول تعالى عن الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٦)، ويقول الرسول ﷺ في شأن الصيام: «وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدٌ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ»^(٧)، ويقول الله تعالى في شأن الحج: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٨).

وهكذا نجد النصوص الشرعية متواترة في الحث على الأخلاق، والتمسك بها، والتزامها، فالمسلم الحق هو صاحب الخلق الكريم والسلوك المستقيم والصفات الحميدة، مثل: الصدق، والكرم، والتواضع، وغض البصر عن المحارم، والبعد عن الفواحش، والصبر، والحياء، وغيرها.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب صنع الطعام والتكلف للضيف برقم (٦١٣٩).

(٢) سورة القلم: [الآية: ٤].

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل برقم (٧٤٦).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب زيادة الإيمان ونقصانه برقم (٤٦٨٢)، و الترمذي في أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها برقم (١١٦٢).

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس برقم (١٩٨٧)، والإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٢٥٤).

(٦) سورة العنكبوت: [الآية: ٤٥].

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم برقم (١٩٠٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم برقم (١١٥١).

(٨) سورة البقرة: [الآية: ١٩٧].

د- أنه صاحب علم وعمل :

وهذه ميزة أخرى لشخصية المسلم أنه يسير في الحياة على علم وبصيرة، ويتعامل مع الآخرين بما يحب أن يعاملوه به، فينطلق في تعامله من محبته لهم، وتتمنى الخير لهم، والدعاء لهم بكل ما يصلح حالهم ويسعدهم في دنياهم وآخرهم .

فالمسلم ينبغي أن يتحلى بأحسن الصفات وأجمل السجايا، وهكذا كان رسول الله ﷺ، ودعوته قائمة على ذلك، والمسلم الحق من يكون كذلك فيوصل أعظم الخير إلى الناس، من هدايتهم وإرشادهم وتوجيههم، وخيرية هذه الأمة قائمة على أساس هذا المبدأ العظيم، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١)، وقال تعالى حاثاً على هذا الأمر: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢) .

وهكذا عرفنا أن شخصية المسلم تكمن في عقيدته وعبادته وتعامله وسلوكه المبني على شمول نظرته إلى الكون والإنسان والحياة، فإذا سار بين الناس نظرخوا فيه الإسلام حياً متحرّكاً، في آرائه وأفكاره وأخلاقه وأحكامه وسلوكه، وفي باطنه وظاهره، بعيداً عن التشبه بغيره من الكفار.

نشاط ١

اقترح ميزات أخرى لشخصية المسلم، وحدّد مدى التزام الشباب المسلم اليوم بها:

م	الميزة	واقع شباب اليوم منها		
		جيد	مقبول	ضعيف
١	العفوية وترك التكلف			
٢				
٣	العدل والإنصاف			
٤				
٥	القراءة والاطلاع			

(١) سورة آل عمران: [الآية: ١١٠] .

(٢) سورة فصلت: [الآية: ٢٣] .



تكمُن ثمرات هذا التميز للشخصية المسلمة في أمور، منها :

أ- الاطمئنان القلبي والنفسي، فالإنسان معرض في هذه الدنيا لما يفرح ويحزن، ففي كل أحواله يكون مطمئنًا هادئ البال، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١)، ويقول سبحانه: ﴿أَمَنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾^(٢).

ب- تحقيق عبودية الله في الأرض، وذلك من خلال المعنى الشامل الكامل الذي أراده الله حين قال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤).

ج- الاستقرار وحصول الأمن، فالسير على منهاج الله يورث الأمن والاستقرار، وتحصل به عمارة الأرض، وتتحقق به الغايات، وتبلغ به الأماني، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٥).

د- العزة والنصر والتمكين في هذه الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٦)، وقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ بِنُصْرِكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٧).

هـ- بلوغ رضا الله وجنته، وهي الغاية العظمى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾^(٨).

(١) سورة الرعد: [الآية: ٢٨].

(٢) سورة الزمر: [الآية: ٢٢].

(٣) سورة البينة: [الآية: ٥].

(٤) سورة الذاريات: [الآية: ٥٦].

(٥) سورة الأنعام: [الآية: ٨٢].

(٦) سورة الحج: [الآية: ٤١].

(٧) سورة محمد: [الآية: ٧].

(٨) سورة الكهف: [الآية: ١٠٧].

نشاط ٢

حين يغيب التكامل في شخصية الشاب المسلم فإنه يولّد خللاً في شخصيته، بيّن بعض مظاهر هذا الخلل وآثاره .

مظاهر غياب التكامل	آثار غياب التكامل



التقويم

- س١ وضح المعتقد مما يميز شخصية المسلم، كيف يكون ذلك؟
- س٢ ربط الإسلام بين العبادة والأخلاق، وضح ذلك .
- س٣ اذكر بعض ثمرات تميّز الشخصية المسلمة.

مصادر

- اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية رحمه الله.
- مجلة البحوث الإسلامية (١٢ / ٢٩٣) - بناء الشخصية المسلمة .

روابط إلكترونية



خطب المسجد الحرام / مقومات الشخصية الإسلامية

مهارات حياتية

✿ حين يوازن الشاب بين العلم والعمل والشكل والمضمون، يوجد شخصية متكاملة ومتوازنة، وحين يخطط للمستقبل وفق تصورات صحيحة يستطيع أن يتعامل مع طبائع الناس بمنهجية وخطى ثابتة، ويدرك سبل الخير والشر، ويهيئ نفسه لاقتناص فرص الخير واجتناب طرق الشر وفق هداية القرآن وتوجيهاته.

إثراء

☀ قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: «لا تتخذوا بما يقدمه لكم أعداؤكم، إنكم الآن على مفترق طرق؛ فتحت عليكم الدنيا، وانهاال عليكم الأعداء، قدم البعض منهم إلى بلادكم بعاداتهم السيئة وتقاليدهم المنحرفة، وسافر البعض منكم إلى بلادهم، وشاهدتموهم في وسائل الإعلام في الصحف والتلفزيون، فإما أن يكون في دينكم صلابة تتحطم عليها مكاييد الأعداء، وفيكم قوة الشخصية الإسلامية، فلا تقتدون بهم، ولا تغترون بهم، وتتمسكون بما كان عليه أسلافكم الصالحون، فتتألون خير الدنيا والآخرة، وإما أن يكون الأمر بالعكس لين في الدين، وضعف في الشخصية، وانهيار أمام المثيرات، فتبوءون بالصفقة الخاسرة»^(١).

الكون والإنسان والحياة في نظر الإسلام

رابط الدرس الرقمي



www.iien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- ارتباط الكون بوحداية الله.
- علاقة الإنسان بالكون.
- الغاية من هذه الحياة.
- عمارة الأرض وفق مراد الله.

تمهيد

« هذه من القضايا الكبرى التي حدد الإسلام نظرته الدقيقة إليها بكل وضوح وشمول، وهنا نذكر بشيء من الإيجاز نظرة الإسلام إلى هذه القضايا وعمق الترابط والتناسب بينها :

أولاً: الكون

الكون ذلك العالم الفسيح مما نشاهده ونحسه، ومما لا ندركه من السماوات، والأرض، والجبال، والحيوانات، والماء، والهواء، والنجوم، والأفلاك، وغيرها، مما لا يحيط به عقل بشري، ينظر إليه الإسلام نظرة دقيقة تحمل الإنسان على التأمل والتفكير والاستدلال بها على خالق هذا الكون ومدبره، لذا فالكون في نظر الإسلام كما يلي :

أ . هذا الكون من خلق الله تعالى، أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فكَانَ، وليس لمخلوق مشاركة في الخلق أو التدبير أو الهيمنة، يقول تعالى مقررًا هذه الحقيقة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٢)، ويقول تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾^(٣). وعليه فكل ما يكون في هذا الكون من الحياة والموت والرزق وتصريف الرياح والسحاب، ونزول المطر، وحركة الأفلاك، ونمو المخلوقات، كل هذا ونظائره خاضع لإرادة الله وقدرته.

(١) سورة الأعراف [الآية: ٥٤].

(٢) سورة القمر [الآية: ٤٩].

(٣) سورة الفرقان [الآية: ٢].

ب - هذا الكون مخلوق لله، فهو عابد لله مذعن لأمره، مسبح بحمده، قال تعالى: ﴿تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١).

ج - هذا الكون المكوّن من هذه الأجزاء المذكورة وغيرها بينها تناسق عجيب في حركتها، وفي وظائفها وأعمالها، يقول تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَلِيلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾^(٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^(٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ^(٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَلِيلٌ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢).

د - الكون وأجزاؤه دليل عظيم على وحدانية الله تعالى وقدرته الباهرة، التي تجعل الإنسان العاقل يتأمل ويتفكر؛ ليقول بعد تأمله وتفكيره: آمنت بالله تعالى، ومن ثمّ يحقق وظيفته في هذه الحياة، والله سبحانه وتعالى دعا إلى هذا التأمل في الكون، فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ أَلِيلٍ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤). والمتأمل العاقل يدرك هذا تمام الإدراك من نظرتة القربية، فضلاً عن التعمّق في جزئيات الكون، فلو نظر الناظر إلى هذه السماوات وما فيها، وهذه الأرض وما فيها، وما بينهما من مخلوقات عجيبة يعجز عن تصوّرها وإدراكها، لعلم أن لهذا الكون مُوجِداً، بل لو نظر إلى نفسه من تكوينه وخلقه في أحسن تقويم، وعقله وإدراكه، وسمعه وبصره، لعلم أن لهذا المخلوق خالقاً، سبحانه وتعالى، أفلا يؤمنون؟!

ثانياً: الإنسان

ذلك المخلوق الحيّ، الذي خلقه الله تعالى فأحسن خلقه، حدّد الإسلام نظرتة إليه، والتي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أ - الإنسان مخلوق من المخلوقات في هذا الكون، خلقه ربه في أحسن تقويم، وصوّره فأحسن صورته، وكرمه وفضّله على سائر المخلوقات.

(١) سورة الإسراء [الآية: ٤٤].

(٢) سورة يس [الآيتان: ٣٧-٤٠].

(٣) سورة الروم [الآية: ٨].

(٤) سورة آل عمران [الآيتان: ١٩٠-١٩١].

نشاط ١

اذكر ما تحفظه من الآيات الدالة على هذا المعنى:

.....

.....

.....

.....

ب - منح الله سبحانه وتعالى الإنسان نعمًا عظيمة في خلقه وتكوينه، من أهمها: نعمة العقل والتفكير والإدراك، التي فضّل بها على سائر المخلوقات، وحَمَلَه من خلالها المسؤولية والتكليف، وجعله أهلاً لذلك، وائتمنه على هذه المسؤولية العظيمة التي هي محل السعادة والشقاوة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١).

ج - من فضل الله تعالى على الإنسان أن سَخَّرَ له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وجعله مُسْتَخْلَفًا في الأرض، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢)، وكونه خليفة الله في الأرض يقتضي أن يقوم بالغاية التي أوجَدَ من أجلها، وهي عبادة الله تعالى وإقامة شرعه على هذه الأرض، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣).

وهذا يعني أن يقوم الإنسان بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والوقوف عند حدوده، والتوجه إليه في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها، وأن يوجه الإنسان نشاطه في هذه الحياة وفق دين الله تعالى.

د - الإنسان في نظر الإسلام مخلوقٌ من طين، وأبو البشرية هو آدم عليه السلام، فأصل الناس واحد، والمفاضلة بينهم إنما تكون بحسب طاعتهم لله تعالى، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤).

أما النسب والمال واللون والجنس ونحوها فليس لها تأثير في التفاضل بين البشر إذا لم تكن مقرونة بالميزان الشرعي: التقوى.

(١) سورة الأحزاب الآية (٧٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٣٠).

(٣) سورة الذاريات الآية (٦٥).

(٤) سورة الحجرات الآية (١٣).



وهي الفترة التي يعيشها الإنسان في هذا الكون، ينظر إليها الإسلام نظرة إحياء واستثمار، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

أ - من حكمة الله تعالى - كما سبق - أن جعل أجزاء الكون متناسقة، يخدم بعضها بعضاً، ويكمل بعضها بعضاً، فلو تأمل متأمل في حال الليل والنهار وتعاقبهما، لعلم يقيناً أن الإنسان لا يمكن أن يعيش في ظلام دائم، أو نهار دائم، فعمارة هذا الكون قائمة على تكامل أجزائه، وعليه فينبغي إحياء هذا الكون وعمارته باستخدام ذلك التناسق العجيب وفق ما أراد الله تعالى.

ب - الغاية من هذه الحياة أن تُحقّق فيها عبودية الله تعالى، فالإنسان يستغل ما فيها لتحقيق هذه الغاية الجليلة، وعلى هذا الاعتقاد ينبغي أن يسير الإنسان ليعمر هذه الأرض، ولم يرسل الله تعالى الرسل وينزل الكتب إلا لتحقيق هذه الغاية، وكل الآيات السابقة التي ذكرناها في التّصوّر عن الكون تدل دلالة واضحة على هذه الحقيقة.

ج - لأجل عمارة هذا الكون، وإقامة الحياة فيه يوجّه الإسلام إلى أن تكون جميع الأعمال في هذه الحياة وفق دين الله تعالى، سواء في الشؤون الفردية أو الجماعية، وفي أمور البيع والشراء، وفي شؤون الأسرة، وفي المآكل والمشرب، وحياة السلم والحرب، وغيرها من ضروب الحياة، كلها ينبغي أن تكون قائمة على شرع الله عز وجل، وإذا ما اختلف هذا الميزان فلا شك أن مسار الحياة يختل، فمثلاً: تنظيم الأسرة القائم ابتداءً على الزواج الشرعي، كم من المفسد في هذه الحياة تحصل لو كانت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة فوضوية لا أنساب ولا تزواج، فضلاً عن الأمراض والبلايا والمحن التي لا حصر لها، فسبحان العليم الحكيم!!

وخلاصة الأمر: أن الحياة في نظر الإسلام استثمار ما أودعه الله في المخلوقات من طاقات استثماراً صالحاً وفق دين الله عز وجل.



التقويم

س١ الكون دليل عظيم على وحدانية الله تعالى وربوبيته، وضح ذلك.

س٢ ما علاقة الإنسان بالكون؟

س٣ ما المعيار الشرعي للمفاضلة بين الناس ؟ مع ذكر الدليل.

س٤ ما الغاية من الحياة؟ وكيف يعمرها الإنسان ؟

مصادر

- /// «معالم الثقافة الإسلامية» د. عبد الكريم عثمان.
- /// «أصول التربية الإسلامية» عبد الرحمن النحلاوي.

روابط إلكترونية



□ نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة



□ حياة السعادة لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان



مهارات حياتية

✿ من المهارات الضرورية: أن يعود الإنسان نفسه كثرة التفكير والتأمل، وهي من المهارات العالية، التي تقضي على تبدل الإحساس، وتولد التساؤل والاكتشاف.

إثراء

☀ قال محمد رشيد رضا: «وَالْحَيَاةُ فِي الْخَلْقِ قِسْمَانِ: حِسِّيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ، فَأَلَوَلَى: الْحَيَاةُ النَّبَاتِيَّةُ، وَالْحَيَاةُ الْحَيَوَانِيَّةُ، وَلِكُلِّ مَنَهَا صِفَاتٌ لَازِمَةٌ لَهَا أَعْلَاهَا فِي الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ الَّتِي مِنْ خَوَاصِّهَا الْعِلْمُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَفْقَدُهُ بِالْمَوْتِ، وَالثَّانِيَةُ: الْحَيَاةُ الْعَقْلِيَّةُ وَالْعِلْمِيَّةُ وَالرُّوحِيَّةُ الدِّينِيَّةُ، وَمِنْ الشَّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْحَيَاةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ (٧٠: ٣٦) وَقَوْلُهُ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (٢٨: ٨) وَكَمَالَ هَذِهِ الْحَيَاةِ لِلْبَشَرِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِسْتِعْدَادُ لَهُ فِي الدُّنْيَا بِتَرْكِيبَةِ النَّفْسِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ»^(١).

ظاهرة الإلحاد

رابط الدرس الرقمي



www.iien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- مفهوم الإلحاد .
- ظاهرة الإلحاد .
- دلائل وجود الله .
- أسباب الإلحاد .
- علاج ظاهرة الإلحاد .
- معرفة وسائل تقوية الصلة بالله .

تمهيد

« أعظم حقيقة وأجلاها في الفِطَر والعقول هي وجود الله، حقيقة اتفقت العقول على الاعتراف بها وإن أنكرتها بعض الألسن ظلماً وعلواً، وحاجة الناس إلى معرفة ربهم وخالقهم، أشدُّ من حاجتهم للماء والهواء والطعام والشراب، بل إنَّ أسعد لحظة للإنسان حين يكون قريباً من ربه تبارك وتعالى .

تعريف الإلحاد

لغة: الميل^(١) .اصطلاحاً: إنكار ربوبية الله، والكفر بالأديان والرسالات^(٢) .

ظاهرة الإلحاد

برزت ظاهرة الإلحاد وإنكار وجود الله في العالم الغربي خلال القرون الثلاثة الأخيرة بسبب مصادمة الحقائق العلمية للتعاليم التي كانت تصدر عن رجال الكنيسة الذين يمثلون الدين المسيحي، فتمردَّ الناس على الدين والإيمان بسبب ذلك، فكانت الكنيسة تفرض على الناس اعتقادات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، وابتدعت أقوالاً وآراء ألزمت الناس باعتناقها، واضطهدت وحاربت كلَّ ما يخالف تعاليم الكنيسة، ولو أثبت العلم خلاف ما يدعونه، ثم تطوَّر الأمر إلى رفض الإيمان وتحطيم المقدَّسات ونبذ الغيبيات، والتنكر لما فطر الله الخلق عليه من الإقرار به وحده لا شريك له .

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (لحد) باب الدال - فصل اللام (ص/ ٤٠٤)، مقاييس اللغة لابن فارس / باب اللام والحاء (ص/ ٩١٤) .

(٢) معجم لغة الفقهاء (ص/ ٨٧) .

وما حدث في الغرب من صراع بين الكنيسة والعلم، ليس صراعاً بين العلم والدين الذي جاء من عند الله ﷻ؛ ولذلك لا عجب أن يتمرد الناس على ذلك الدين المحرف الذي لا يتوافق مع العقول ولم تأت به الشرائع، لكننا نجد في دين الإسلام - الذي هو دين الله ﷻ - الدعوة الواضحة والصريحة للعلم والاكتشاف والتفكير والنظر، والتي لا يمكن أن تتعارض مع الوحي المنزل على نبينا محمد ﷺ .

دلائل وجود الله ﷻ



المسلم لا تقلقه الوسواس ولا الأوهام ولا الخواطر المتعلقة بإنكار وجود الله ﷻ، بل هو مستقر القلب مطمئن البال هادئ النفس، على يقين بأن الله ﷻ خلقه وفطره على معرفته وتوحيده، وأوجد له البراهين الدالة على ربوبيته وألوهيته، وهذه البراهين والحجج الكثيرة تخاطب عقله وحسّه وروحه، كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقد يحتاج من ضعف إيمانه أو عرض له شك في يقينه أن يذكر ببعض الحقائق التي أوجدها الله تعالى، فتكون طريقاً يصل العبد بربه ﷻ، وتزيد علمه بخالقه ومليكه، ومن ذلك :

- المعجزة الخالدة (القرآن الكريم) : فهو كتاب يربط القلوب بخالقها وباريها، وقد جعل الله فيه من الدلالات ووجوه الإعجاز ما لا قدرة للبشر على أن يأتوا بمثله، حيث يذكر حقائق عن هذا الكون الفسيح في آفاق السماء وأعماق الأرض والبحر؛ لم يكتشفها العلماء أو يثبتوها إلا في العصر الحديث، وباستخدام أجهزة متطورة وبعد إجراء أبحاث علمية متقدمة، ووصول مثل هذه المعلومات الدقيقة والجليلة إلى رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب في ذلك الزمان البعيد يشعر كل عاقل بأن القرآن كلام الله ﷻ، وقد قال الله ﷻ: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (٢)، وحث على السير والنظر والتفكير فقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (٤)، إلى غير ذلك من الآيات .

- تناسق الكون وانتظامه: فهذا العالم آية في الجمال والإتقان والنظام، وما فيه من أسرار الخلق والتكوين والتناسق والإحكام يستحيل أن يوجد صدفة، وهو مع ذلك كثير الظواهر دائم التغيير، فلا بد له من خالق مدبر أحكم أمره وأبدعه، وجعل فيه من عجائب صنعه وحسن تنظيمه ما يدل على وحدانيته وتفرده بتدبير أمر الخلق .

(١) سورة الروم: [الآية: ٣٠].

(٢) سورة فصلت: [الآية: ٥٣].

(٣) سورة الأعراف: [الآية: ١٨].

(٤) سورة العنكبوت: [الآية: ٢٠].

- دلالة الفطرة: وهي من أعظم الأدلة على وجود الخالق ﷻ، شعور فطري يولد مع الإنسان، وينمو معه، ويبقى معه، لا يتغير بتغير الظروف، ولا يمكن انتزاعه من نفسه، لأنه جزء لا يتجزأ منها، شعور من أعماق الإنسان يصحبه تلُفٌّ دائم لمعونة ربِّه وإمداده، وإحساس بحاجة هذا الكون الكبير في نظامه وإتقانه إلى قدرة قادر، وعلم عليم، وحكمة حكيم، فيجد في قرارة قلبه الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً خلقه، ومبدعاً أبدعه، ومدبراً دبر أمره .

والنفس البشرية تشعر بحاجتها إلى ربها، وتلتجئ إليه ولو بغير إرادتها إلى إله تفرع إليه عند الشدائد والكروب فيكشفها، ففي الشدة تبدو فطر الناس جميعاً كما هي في أصلها الذي خلقها الله عليه، وقد قال النبي ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: خَلَقْتُ عِبَادِي حَنَفَاءَ كُلِّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَشْرَكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَاناً^(١)** .

- هداية المخلوقات إلى ما فيه سرُّ حياتها، فمن الذي هدى الطفل الصغير ساعة ولادته إلى الرضاعة من ثدي أمه؟ ومن الذي هدى الحيوانات باختلاف أنواعها إلى مصالحتها وحنوِّها على أولادها؟ ومن الذي هدى النمل والنحل إلى بناء مساكنه بطرق بالغة الدقة والتناسق؟ ومن الذي دلَّ الهدهد على مواضع الماء تحت الأرض، فيراها ولا يراها غيره؟ إنه الله القائل في كتابه: **﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾^(٢)**، فالله ﷻ هدى الخلائق وجبلها على ما أراد .

- إجابة الدُّعوات: فحين يقع العبد في مصيبة، وتزداد شكواه ويعظم بلاؤه يتجه بقلبه ويديه وعينيه إلى السماء؛ يطلب الغوث والعون من الرب الكريم الرحيم، فينزل به من تقريج الهموم وإزالة الغموم ما لا يخطر له ببال، ويفتح الله له من الأبواب ما يشعره بقربه منه ومحبته له ورضاه عنه.

وإجابة دعوة المضطّر وكشف الكرب عنه بعد رفع يديه إلى السماء واستغاثته بخالقه من أعظم الأدلة على وجود ذات عليا، تسمع نداء المنادين وتوسلات المتوسلين، وقد قال الله تعالى: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾^(٣)**، فلا أحد سوى الله يجيب دعوة المضطرين ويكشف السوء عنهم.

والبراهين والدلالات على إثبات وجود الله تعالى أكثر من أن تحصى، والله ﷻ له في كل شيء آية تدل على أنه الواحد؛ ولذلك نجد من ينكر وجود الله ﷻ لا يستطيع دفع الحجج والبراهين التي تحاصره في كل زوايا الكون حتى تضطره إلى الإيمان بالخالق العظيم كما هو حاصل من كبار ملاحدة الشرق أو الغرب الذين عادوا إلى ربهم وخالقهم.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة، برقم (٢٨٦٥) .

(٢) سورة طه: [الآية: ٥٠] .

(٣) سورة النمل: [الآية: ٦٢] .

البراهين والدلائل على وجود الله ﷻ كثيرة متنوعة، اكتب ثلاثاً من الحجج التي تقمع بها حجة من ينكر وجود الله تعالى، مبيناً نوعها (عقلية أو شرعية أو فطرية أو حسية أو غير ذلك) .

م	البرهان أو الحجة على وجود الله	نوعها
١		
٢		
٣		

أسباب وجود الإلحاد

- إظهار الإعجاب بالملحدين وتلميعهم، وإبرازهم على أنهم مفكرون يقدمون للإنسانية خدمات جليلة، وأنهم شخصيات مهمة وفاعلة في الحياة، حتى خُيلَ لبعض من ضعف إيمانهم أنَّ مثل هؤلاء إنما وصلوا إلى ما وصلوا إليه بسبب تمرُّدهم وانعتاقهم من الدين والشرعية .
- الاطلاع على ما يُبيِّث من شبّهات وشهوات من خلال الفضائيات وشبكات الإنترنت، وقراءة الكتب والروايات المضلّة، وتتبع الحسابات المشبوهة، التي تهوّن على الشخص التنازل عن المسلمات والمبادئ التي يؤمن بها، وتغذي فكره بالانحراف والإلحاد.
- مجالسة أصحاب الفكر المنحرف أو الانضمام إلى مجموعات مشكّكة في وسائل التواصل الاجتماعي، فينفثون سمومهم فيمن جالسهم أو انضمَّ إليهم حتى يتشبع بالشبهات وتعمق لديه الشكوك .
- التصور الخاطيء بعدم اتفاق العقل مع ما جاء به الوحي، ومحاولة إنشاء خلافٍ وهميٍّ بين الدين والعلم .
- الانبهار بالغرب وبحضارته المادية، ومقارنتها بحال المسلمين وضعفهم، حتى آل الأمر ببعض المعجبين بتلك الحضارة أن أوهموا غيرهم أنَّ الدين هو سبب تخلف المسلمين؛ وأنه يدعو إلى التقوقع، ويحرّم الإبداع، ويقف دون الانطلاق والاكتشاف، ويحول بين الإنسان والمعرفة .

نشاط ٢

برزت ظاهرة الإلحاد خلال القرنين الماضيين في بلاد الغرب لعدة أسباب، اذكر ثلاثة من الأسباب التي أدت إلى انتقال ظاهرة الإلحاد في العالم الإسلامي؛ مبيناً مدى قوته أو ضعفه .

م	الأسباب التي أدت إلى انتقال ظاهرة الإلحاد	مدى قوة السبب وضعفه
١		
٢		
٣		

علاج ظاهرة الإلحاد

حين تخطر في النفس بعض الشكوك المتعلقة بالله ﷻ فعلى المؤمن عدم القلق منها أو الانسياق معها أو الالتفات إليها، فما هي إلا خواطر عابرة لا تستقر في النفس؛ وذلك لما أودعه الله في النفوس من الفطرة والإقرار بتوحيده، ففي صحيح مسلم أن أناساً من أصحاب النبي ﷺ سألوه: **إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال رسول الله ﷺ: «وقد وجدتموه» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان»**^(١).

ولعلاج ظاهرة الإلحاد وسائل كثيرة، من أهمها:

- اجتناب الشبهات والشكوك التي تؤثر في القلب والفكر، وقد قال ابن تيمية رحمه الله: «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة تمرُّ الشُّبُهَات بظاهرها ولا تستقرُّ فيها، فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كلَّ شبهة تمرُّ عليها صار مقرّاً للشبهات»^(٢).
- اليقين بصدق ما جاء به القرآن، فقد ألفت عشرات الكتب التي تقارن بين ما ورد في القرآن من حقائق كونية، وبين ما يحاول العلم الحديث التوصل إليه، وكلها تأتي منسجمة مع القرآن متوافقة مع ما فيه .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، برقم (١٣٢) .

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٤٠) .

• تقوية الإيمان في القلب وزيادة الصلة بالله ﷻ، وتتمثل في:

- ١- كثرة تلاوة القرآن .
 - ٢- أداء الفرائض والحرص على نوافل العبادات.
 - ٣- التفكير في عظمة الله ﷻ وعجيب صنعه في الكون .
 - ٤- التضرع إلى الله ﷻ بالدعاء، وكثرة ذكره وتحميده وتسبيحه واستغفاره .
 - ٥- تعظيم أسماء الله وصفاته وأحكامه وشرعه ^(١) .
- طلب العلم الشرعي بمنهجية صحيحة، والحرص على تحصيله من الثقات المعروفين .
 - صحبة الأخيار والصالحين الذين يعززون الإيمان في القلب، ويحافظون على استقرار النفس وهدوئها .
 - الاطلاع على الحسابات المفيدة والموثوقة، والمشاركة في وسائل التواصل بالثمر والمفيد .
 - الاطلاع على أحوال الأنبياء وسير السلف الصالح وما كانوا فيه من النعيم الروحي .

نشاط ٣

تنوعت الوسائل التي تعالج ظاهرة الإلحاد بين مكتوب ومسموع ومرئي، اذكر خمسًا من الوسائل التي ترى أنها تعزز الإيمان في النفس وتربط القلوب بخالقها، مع بيان نوعها .

م	الوسيلة	نوعها
١		
٢		مقطع مرئي
٣		كتاب
٤		مقطع صوتي
٥		

(١) يمكن للطالب الاستفادة من المؤلفات التي تناولت أسماء الله ﷻ وصفاته الحسنی، حيث تسمو بها الروح والعقل.



التقويم

- س١ ما تعريف الإلحاد ؟ وما أعظم حقيقة فيه الوجود ؟
- س٢ لماذا انتشر الإلحاد في العالم الغربي ؟
- س٣ اذكر ثلاثة من البراهين الدالة على وجود الله ﷻ .
- س٤ ما أبرز أسباب الإلحاد من وجهة نظرك .
- س٥ اذكر خمساً من الوسائل التي تقوي الإيمان بالله تعالى .

مصادر

- /// كتاب: كيف عرفت ربك ؟ براهين عقلية فطرية على وجود الله، للشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله .
- /// نبذة في العقيدة الإسلامية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ص ٣٤) .

مهارات حياتية

✿ قدرة الطالب على الاستدلال المنطقي والاستقراء لمظاهر الكون والحياة والوجود على أن تلك المنظومات المتسقة، والمعقدة، والهائلة تقتضي وجود مدبر ومتحكم ومتصرف بها .

إثراء

☀ القرآن الكريم هو الذي صيّر العرب - رعاة الشاء والغنم - ساسة شعوب وقادة أمم، وأحدث أثراً في العالم غير به وجه التاريخ، وهو قبل ذلك وبعده كتاب يربط القلوب بخالقها وباريها، وهو كتاب معجز لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله، ولا يزال التحدي قائماً إلى قيام الساعة، ورغم محاولات مشركي العرب الأوائل الذين يملكون زمام العربية فإنهم لم يستطيعوا أن يأتوا ولا بسورة واحدة من مثل هذا القرآن، وما عهد تاريخ العربية حقبة من أحقاب التاريخ ازدهرت فيها اللغة إلا وتطامن أعلامها وأساتذتها أمام البيان القرآني اعترافاً بسموه وإدراكاً لأسراره، وكلما ارتفعت اللغة وتسامت وقفت على أعتاب لغة القرآن في إعجازه اللغوي كسيرة صاغرة .

بطولة النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

رابط الدرس الرقمي



www.ien.edu.sa

ماذا سنتعلم؟

- التعرف على مفهوم البطولة في الإسلام .
- التعرف على جوانب من بطولة النبي ﷺ .
- استشعار الصحابة لمعاني القوة التي تمثلها النبي ﷺ .
- معرفة خصائص هذه البطولة .

تمهيد

« المتأمل لشخصية النبي ﷺ يدرك من جوانب العظمة وأسرار القوة ما يجعله أعظم رجل عرفه التاريخ، فقد كان مضرب المثل، ومحط النظر، حيث كان يتصدر ﷺ المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ، وقد فرت منه جيوش الأعداء وقادة الكفر في كثير من المواجهات، مع أنهم يفوقونه في العتاد والعدة، وإليك ملامح من هذه البطولة العظيمة التي حققها، وسار أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على إثرها :

- لقي النبي ﷺ بمكة من قريش كل أذى، ووجد منهم كل معاناة، وربط على بطنه الحجر من شدة الجوع، وسال دمه في الله؛ وهو يواجه كيد الكافرين بثبات كالجبال، وعزم لا يتوقف عند حد؛ فقد كان النبي ﷺ أكبر من أن يذل في الشدائد حتى وهو مطلوب من أعدائه، وصبر وصابر على البأساء والضراء، ولم يضعف عند قوي أو يتردد عند عظيم .

وقد سأل رجل البراء بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين يا أبا عمار؟ فقال البراء: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، ولكن الناس تلقفتهم هوازن بالنبل فانهزموا، ورسول الله ﷺ مقبل على العدو بوجهه على بغلته البيضاء وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»^(١)، ففي حومة الوغى وقد انكشف عنه الجيش يركض ﷺ بغلته التي لا تصلح لكر ولا فر باتجاه العدو وينادي باسمه في وجوه أعدائه المتربصين به، وهذا غاية ما يكون من الإقدام والبسالة.

وتأمل قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يصف حال الرسول ﷺ في معركة أُحد التي هي من أشد المعارك التي خاضها رسول الله ﷺ وأصحابه، فقد أصيب فيها رسول الله ﷺ إصابات قوية، أسالت دمه، وأثرت في جسده الجراح، فقد قال: «كنا إذا اشتد البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من قال: خذها وأنا ابن فلان، برقم (٣٠٤٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة

حنين، برقم (١٧٧٦) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٣٤٧)، والنسائي في سننه الكبرى برقم (٨٥٨٥) .

- كان النبي ﷺ حريصاً ألا يراق دم إنسان فهو نبي الرحمة، وكان همه نشر هداية الإسلام وتعبيد الناس لربه، وقد كان عظيماً في رحمته بالناس عظيماً في استعداده للحرب، عظيماً في خططه، عظيماً في تحقيق النصر واستثماره، وكانت بعض حروبه أشبه بالحروب الاستباقية حين يباغت الأعداء المتربصين به .
- كان هدف النبي ﷺ من القتال نصرة الضعفاء والانتصار للمظلومين، وعتقهم من عبودية الخلق إلى عبودية الخالق، وكفالة الحريات للناس ؛ بحيث لا يطغى أحد على أحد ولا يتجبر أحد على أحد، فجاء ﷺ برسالة تدين كل أشكال الظلم والعدوان وإرهاب الأبرياء، ودعا إلى الأخوة التي لا تفرق بين الناس على أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الثراء أو الجنس، وإنما دعا إلى الأخوة تحت راية الإسلام التي تجعل الناس سواسية، حيث قال آخر حياته في حجة الوداع: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»^(١)، وكان من جراء دعوته تلك أن كان بلال الحبشي العبد المملوك من أوائل الداخلين في الإسلام، والذي صار له شأن في الإسلام .
- فظهر لكل متتبع لسياسة النبي ﷺ في الحرب أن دين الإسلام يمضي وينتشر بسلاح العقل لا بسلاح القتل ؛ لأنه دين رب العالمين إلى الناس أجمعين .
- لو نظرنا إلى سيرة أصحابه من بعده لوجدناهم ساروا على هذه الحال من العزة والكرامة وتحقيق النصر، ولو اطلعنا على ما كان منهم من بطولات لطال بنا المقام، لكن حسبنا أن ننظر إلى موقف واحد منهم، فقد وقف البراء بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم اليمامة حين اشتد قتال بني حنيفة على الحديقة التي فيها مسيلمة الكذاب، فقال: «يا معشر المسلمين، ألقوني عليهم، فاحتملوه حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين، فدخل المسلمون، فقتل الله مسيلمة، وجرح البراء يومئذ بضاً وثمانين جراحة، ما بين رمية وضربة»^(٢)، وقد قيل: إنه لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لكفوه لإثبات نبوته .

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٣٤٨٩) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٩/ ٤٦٩) - أحداث مقتل مسيلمة الكذاب، وكتاب أسد الغابة في ترجمة البراء بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

نشاط ١

كتب كثيرة تحدثت عن سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، اذكر أسماء ثلاثة كتب بأسماء مؤلفيها في هذا المجال، واذكر جانب التميز الذي عرض به المؤلف أحداثها .

الكتاب	المؤلف	التميز الذي فيها

من خصائص هذه البطولة

١. أنها بطولة صنعها الإيمان بالله تعالى، فأهل مكة وأهل المدينة لم يكن لهم في جاهليتهم بطولات مذكورة، فلما جاء الإسلام حوّلهم قادة للعالم، ففتحوا بلاد فارس والروم، وقد كانوا لا يجرؤون على القرب منهما ؛ ولهذا قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام، فمهما طلبنا العزة بغيره أذلنا الله»، وقال: «إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلّكم الله»^(١).

نشاط ٢

قارن بين بطولات الرسول ﷺ وصحابته، وبطولات العرب في الجاهلية:

العلاقة	بطولات النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	بطولات العرب في الجاهلية
أوجه اتفاق		
أوجه اختلاف		

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم: (٢٠٧)، وانظر البداية والنهاية (٦١/٧) - أحداث سنة خمس عشرة، فتح بيت المقدس .

٢. أنها بطولات مؤيدة من قبل الله ﷻ، تستمد قوتها منه تعالى من خلال دعائه والاستغاثة به، واللجوء إليه، والتوكل عليه، فيمدُّ أصحابها بتأييده ونصره، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١)، ويقول ﷺ يوم بدر: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه^(٢).
٣. هذه البطولات لأجل هدف سام حدده رسول الله ﷺ بقوله: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»^(٣)؛ ولعلك تلمس الحكمة من تسمية الانتصارات الإسلامية بالفتوح، وهي تسمية جاء بها القرآن، قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٤)؛ لأنها فتح للقلوب لتلقي نور الله، وفتح للبلاد لاستقبال هذا الدين العظيم.
٤. أن غاية هذه البطولات غاية نبيلة، فإنك لا ترى فيها البطش والتكيل عند التمكن والنصر، بل إنك ترى العفو فيها والمسامحة.
٥. أنها بطولات دائمة، لا يتخللها خضوع وذل؛ لأنها نابعة من الإيمان العميق، والمؤمن لا يذل ولا يخضع إلا لله ﷻ.

نشاط ٣

تتنوع مجالات البطولات وميادينها، وفي هذا الدرس نماذج من البطولات في ميادين الجهاد، اذكر أمثلة أخرى من البطولات في غير ميدان الجهاد:

- ١/ /٢
٢/ /٤

(١) سورة محمد: [الآية: ٧].

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب الإمداد باللائكة، برقم: (١٧٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم (٢٨١٠).

(٤) سورة الفتح: [الآية: ١].

التقويم

- س ١ من أين تستمد البطولات الإسلامية قوّتها؟ اذكر شاهداً علمي ما تقول.
- س ٢ تسمي الانتصارات الإسلامية بالفتوح، ما أصل هذه التسمية؟ ولماذا؟
- س ٣ اذكر موقعاً واحداً من بطولة النبي ﷺ، وموقعاً آخر من بطولة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- س ٤ غاية المقاتلين من البطولات مختلفة، قارن بين غاية المسلم وغاية غيره.
- س ٥ ميّز بين معاني البطولة السلبية والإيجابية.

- /// الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للإمام السُّهيلي رحمه الله .
- /// الإصابة في تمييز الصحابة للإمام ابن حجر رحمه الله .
- /// كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم رحمه الله .

مهارات حياتية

✿ اكتساب الطالب القدرة العقلية على التمييز والتحليل والمقارنة بين معاني البطولة المحمودة التي أقرها الإسلام وحث على اكتسابها وبين معاني البطولة التي حذر منها، فالصدع بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونصرة المظلوم، والصبر على الأذى، يختلف عن التهور، والانتحار، وما يعرض النفس، والعرض، والعقل، والمال، والدين للخطر، ونحو ذلك مما ينسب للبطولة، والبطولة بريئة منه .

إثراء

☀- في غزوة ذات الرقاع لما جاء وقت الظهيرة؛ تفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق بها سيفه ونام تحتها، فجاء رجل من المشركين فاخترط سيف رسول الله ووقف عند صدره، وقال: من يمنعك مني يا محمد؟ فقال النبي ﷺ بقلب مطمئن مليء بالثقة بربه: «الله» فجعلت تلك الكلمة قلب الأعرابي فوقع السيف من يده، فتلَّه رسول الله ﷺ وألقاه على الأرض، ووقف منه ذات الموقف؛ وقال: من يمنعك مني؟ قال الأعرابي: كن خير آخذ يا محمد، قال: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال: لا، ولكني أعاهدك ألا أقاتلك وألا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلَّى رسول الله ﷺ سبيله، فرجع الأعرابي إلى قومه وقال: جئكم من عند خير الناس^(١) .

حقوق الراعي والرعية

رابط الدرس الرقمي



www.iien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالراعي.
- أهمية وجود الولاية.
- حقوق الراعي.
- وجوب طاعة الولاية، وعدم الخروج عليهم.
- حقوق الرعية.
- آثار أداء حقوق الراعي والرعية.

تمهيد

« من سنة الله في حياة البشر أن جعلهم يعيشون جماعات، تجمعهم مصالح مشتركة فيحتاجون في تنظيم أمورهم ومصالحهم إلى قيادة تسوسهم بما تنظم به تلك المصالح. وجاء الإسلام وأمر بإقامة الولاية وتعيين إمام يحكم الناس، فقد كان النبي ﷺ يشغل هذا المنصب في حياته، وعقبه في ذلك خلفاؤه من بعده في الخلافة الراشدة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، ثم تتابع ولاية المسلمين وأئمتهم، وكلما اتسعت رقعة المجتمع زادت الولايات الصغيرة التي تحت الولاية الكبرى، فإذا لم يكن للمجتمع قائد يتولى أمره، وإمام يسمع ويطيع مال المجتمع إلى الفرقة والتناحر، هكذا كانت المجتمعات قبل الإسلام على ضعف واختلاف، فجاء الإسلام فنظم الواقع تنظيمًا دقيقًا، وحول الولاية من عادات وأعراف إلى دين يدينون به، وجعل للإمام حقوقًا على الرعية وللرعية حقوقًا على الإمام، بتفصيل دقيق لم تعرف له البشرية مثلاً.

المراد بالراعي

الراعي هو كل من تولى ولاية سواء أكانت ولاية كبرى أم صغرى؛ كالخليفة، والسلطان، والملك، والرئيس، والأمير، والوزير، والمدير، وغيرهم، وعند الإطلاق يقصد به من تولى الولاية الكبرى على البلد، فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ١/٣٠٤ (٨٩٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية ٣/١٤٥٩ (١٨٢٩).



من أعظم أسباب الائتلاف اتفاق الأمة على تأمير أحد أفرادها ممن تتوفر فيه صفات الكمال من العلم، والعقل، والصلاح، والتقى وذلك لإدارة شؤون الدولة، وقد أمر رسول الله ﷺ الجمع القليل إذا سافروا أن يؤمروا أحدهم فقال: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»^(١)؛ فكيف بالجمع الكثير؟

حقوق الراعي



لكي ينتظم أمر الرعية وتستقيم حياتها لا بد أن تقوم بحقوق الراعي، وهي:

١. السمع والطاعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢)، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»^(٣).
٢. هذه الطاعة تكون في جميع الأحوال، من يسر وعسر، ومن محبة وكره؛ ما لم يأمر بمعصية لله؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف»^(٤).
٣. النصر له، والجهد معه، والدعاء له، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام؛ لأن صلاح الأمة في صلاحه.
٤. النصيحة له، فعن تميم الداري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»^(٥)، قال الخطابي رحمه الله: وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به، والمراد بأئمة المسلمين: الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين من أصحاب الولايات. اهـ

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، برقم (٢٦٠٩).

(٢) سورة النساء الآية (٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٤)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية برقم (١٨٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق برقم (٧٢٥٧)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٤٠).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ٧٤/١ رقم (٥٥).

٥. عدم الخروج عليه، قال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»^(١)، فلا يجوز للمسلم الخروج عن الطاعة ولا مفارقة الجماعة ولو رأى ما يكرهه، بل يصبر ويحتسب، قال ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر؛ فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية»^(٢).

حقوق الرعية



١. الحكم بينهم بشرع الله، حيث قال الله سبحانه: ﴿وَأَن أٰحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾^(٣).
٢. النصح للرعية في كل أمورهم، قال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة»^(٤)، وقال: «ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة»^(٥).
٣. الرفق والرأفة، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ»^(٦).
٤. إقامة العدل فيهم، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٧).
٥. مراعاة مصالح الأمة، وتدبير شؤونها، ودفع ما يلحق الضرر بها، ولا يخص نفسه بشيء دونها.
٦. تفقد أحوال رعيته ونشر روح التكافل والتعاون والأخوة بينهم.

آثر القيام بحقوق الراعي والرعية



١. نيل الأجر العظيم والثواب الجزيل؛ إذ إن الجميع مأجورون لطاعتهم لله وتنفيذهم لأمره.
٢. تحقق قوة الأمة وعزتها، واجتماعها واتحاد كلمتها، وقوة شوكتها ومهابتها أمام عدوها.
٣. نشر الأمن والرخاء وتحقيق الاستقرار في سائر البلاد.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٥١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، رقم (٧١٤٣).

(٣) سورة المائدة الآية (٤٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم (٧١٥٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم (٧١٥١).

(٦) أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية (١٤٥٨/٣) رقم (١٨٢٨).

(٧) سورة النحل الآية (٩٠).

نشاط ١

من نعم الله على بلادنا وجود الألفة والتلاحم بين الراعي والرعية، بالتعاون مع زملائك اذكر بعض مظاهر ذلك:

-
-
-
-



التقويم

س١ ما النتائج المترتبة على بقاء الناس بلا حاكم يسوسهم؟

س٢ ما الحقوق الواجبة للراعي؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

س٣ ما الحقوق الواجبة للرعية؟ وما أهمها من وجهة نظرك؟

س٤ ما آثار قيام كل من الراعي والرعية بواجباته؟

مصادر

- /// «السياسة الشرعية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
- /// «الأحكام السلطانية» لأبي الحسن الماوردي رحمه الله.

روابط إلكترونية



□ حقوق الراعي والرعية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

مهارات حياتية

✿ إذا تقلدت أي عمل فاستشعر مسؤولية الراعي، ومثل نفسك مقامه، فأخلص وتأن، واستشر واعدل، وتوكل على الله.

إثراء

☀ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) (١)، قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور؛ عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قَسَمِهِمْ وَحُكْمِهِمْ وَمَغَازِيهِمْ وغير ذلك؛ إلا أن يأمرُوا بمعصية الله، فإذا أمرُوا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن تنازعوا في شيءٍ ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإن لم تفعل ولاة الأمر ذلك، أطيعوا فيما يأمرُونَ به من طاعة الله ورسوله؛ لأن ذلك من طاعة الله ورسوله، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٢)، وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل: فهذان جماع السياسة العادلة، والولاية الصالحة (٣).

(١) سورة النساء: الآيتان (٥٨، ٥٩).

(٢) سورة المائدة الآية (٢).

(٣) السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦.

الجار وحقوقه

رابط الدرس الرقمي



www.ien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- عظم حق الجار .
- حدود الجيران، ومراتبهم .
- أهمية اختيار الجار .
- حقوق الجار .

تمهيد

س: ما الرابطة التي تربط بين سكان هذه المنازل؟



الجار واهتمام الإسلام به

الجار في الأصل: هو المجاور في الدار، وقد يطلق على صاحب في السفر، أو العمل، ونحو ذلك، وهو من أقرب الناس التصاقاً بالإنسان ومعرفة لأحواله.

ولقد اهتم الشرع بالجار وعظم حقه، قال تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(٢)، ولعل من الحكم في اهتمام الشرع بالجار ما يلي:

- ١- أن تسود المحبة والألفة بين المسلمين، ومن أولى الناس بذلك الجيران.
- ٢- أن الجار أولى الناس بإعانة جاره ومساعدته؛ لقربه منه ومعرفة بمشاكله وأحواله.
- ٣- أن يحصل للمسلم الأمان على نفسه وولده وأهله وماله.

(١) سورة النساء الآية ٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، برقم (٤٠١٥، ٦٠١٤)، ومسلم في كتاب البر، باب الوصية بالجار، برقم (٢٦٢٥، ٢٦٢٤)



اختلف العلماء في تحديد الجار الذي جاءت النصوص بالاهتمام به، فقيل: حَدُّ الجوار أربعون دارًا من كل جانب، وقيل: أربعون من جميع الجوانب، وقيل: مَنْ صَلَّى معك الفجر فهو جار، وقيل غير ذلك. وكل هذه الأقوال ليس عليها دليل صحيح، ولعل أحسن الأقوال وأعدلها قول من قال: الجار هو من قاربت داره دار جاره، ويرجع في تحديده إلى العُرف، فمن كان في عرف الناس جارً فهو جارٌ، وذلك لأنَّ الأسماء التي ورد بها الشرع ولم يحدد معناها فإنه يُرجع في معناها إلى العرف الصحيح^(١).



تختلف مراتب الجيران بحسب قربهم وبعدهم، فالأقرب أولى بالبرِّ والإكرام من الأبعد، ودليل ذلك أن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سألت النبي ﷺ فقالت: **إِنْ لِي جَارَتَيْنِ، فإِلَى أَيُّهُمَا أَهْدِي؟ قَالَ ﷺ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ أَبَا»**^(٢). وتختلف مراتبهم أيضًا باختلاف أنواعهم:

- ١- نوع له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم القريب، فله حق الجوار، والإسلام، والقراية.
- ٢- نوع له حقان، وهو الجار المسلم، فله حق الجوار، والإسلام.
- ٣- نوع له حق واحد، وهو الجار الكافر، فله حق الجوار فقط.



المسلم يحرص على اختيار الجار الصالح الذي يؤدي له حقوقه ولا يؤذيه، ويحفظه ويعاونه، والناس يقولون: (الجار قبل الدار)، وهذا معنى صحيح، ومما يشهد له في القرآن الكريم قوله تعالى - عن امرأة فرعون - **﴿رَبِّ أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾**^(٣).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار، وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع. اهـ^(٤).

وتتضح أهمية ذلك بمعرفة أن الجار يؤثر في جاره وأولاده بسبب المخالطة، فإن كان صالحاً أمنه على أهله وبيته، وإن كان فاسداً فإنه لا يأمنه على أهله وبيته، والجار الصالح يحفظ ما قد يطلع عليه من أسرار جاره

(١) قال ابن قدامة في المغني (٢٣٤/٦) بعد أن ذكر حديث (الجار أربعون): «وإن لم يثبت الخبر فالجار هو المقارب، ويرجع في ذلك إلى العرف»، وقال المرداوي في الإنصاف (٢٢٤/٧): «وقيل: يرجع فيه إلى العرف، قلت: وهو الصواب، إن لم يصح الحديث»، واختار هذا القول جماعة من العلماء المحققين.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب حق الجوار في قرب الأبواب، برقم (٦٠٢٠).

(٣) سورة التحريم الآية ١١.

(٤) تفسير ابن كثير عند هذه الآية، ونحوه في تفسير الألوسي: (روح المعاني) والحديث الذي أشار إليه ابن كثير «الجار قبل الدار» رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي ولا يصح (وانظر الجامع الصغير للسيوطي حرف الجيم).

وأحواله الخاصة، والفساد قد يشيع ذلك ويظهره، والصالح يعين جاره على فعل الخير ويناصحه، والفساد قد يثبّطه ويغويه.

نشاط ١

أراد شخص أن يشتري منزلاً، فجاء يسألك عن أهم الصفات في البيت المناسب، فبم تجيبه ؟

.....

.....

.....

.....

من حقوق الجار على جاره

١- إكرامه والإحسان إليه

قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»^(١).

وهذا حق عام يدخل فيه حقوق وصور كثيرة، منها :

١. إعانتُهُ عند حاجته، وإعارتُهُ ما يطلب، فإن الجار لا يكاد يستغني عن جاره، وقد ذمَّ الله تعالى الذين يَمْنَعُونَ المَاعُونَ، فقال في سياق الذمِّ لهم ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم (٦٠١٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على

إكرام الجار، برقم (٤٧).

(٢) سورة الماعون الآية ٧.

ما المراد بالماعون المذكور في الآية الذي ورد الذم في منعه ؟

.....

.....

.....

٢. الإهداء إليه، من الطعام وغيره، وقد تقدم حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعن أبي ذرٍّ أن النبي ﷺ أوصاه: «إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف»^(١).
٣. إقراضه إذا استقرض، وتعهده بالإحسان إليه إذا افتقر، قال ﷺ: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع»^(٢).
٤. إذا أصابه خيرٌ هنأه، وأظهر الفرح لذلك، فإذا تزوج أو رُزق بمولود، أو نجح أولاده، هنأه بذلك، وبارك له، وإن أصابته مصيبة عزاه وواساه.

٢- أن تؤدي إليه الحقوق العامة بين المسلمين

فهو من أولى الناس بها، كالسلام عليه، وردّه، وعيادته إذا مرض، وإجابة دعوته، والنصح له عند رؤيته مقصراً في أداء ما افترضه الله عليه، وغير ذلك^(٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار، برقم (٢٦٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٢١١٢)، والحاكم في المستدرک ١٦٧/٤ وصححه، ووافقه الذهبي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد

١٦٧/٨: رواه الطبراني، وأبو يعلى، ورجاله ثقات، وذكر نصوصاً أخرى بالمعنى، فراجع للزيادة.

(٣) للاستزادة راجع: شروح الأحاديث المذكورة من فتح الباري، وجامع العلوم والحكم حديث (١٥).

٣- ترك أذيتَه

وسواء كانت الأذية بالقول، مثل: السَّبِّ، والتكلم عليه بالكلام الفاحش، وغيبته، وغير ذلك، أو كانت بالفعل: كاللقاء الوسخ أمام منزله، أو مضايقته بالسيارة، أو ترك الأولاد يفسدون شيئاً من بيته، أو سيارته، أو غير ذلك. قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»^(١).

٤- حِفْظُهُ فِي عِرْضِهِ وَأَسْرَارِهِ

أن يحذر من التعرض لمحارم جاره بالنظر، أو الكلام المباشر، أو عن طريق الهاتف أو محاولة إفسادهم، لعظم هذه الخطيئة فقد قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»^(٢).

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ الذنب عند الله أكبر؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قلت: ثم أيُّ؟ قال: «أن تُزاني بحليلة جارك»^(٤).

(وتُزاني): صيغة تدل على أن الزنا حاصل من الطرفين، والمراد أنه يفسد زوجة جاره، ويستميلها إلى فعل الفاحشة برضاها.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، برقم (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على

إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، برقم (٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إنم من لا يأمن جاره بوائقه، برقم (٦٠١٦). والبواقي: جمع بائقة، وهي الشيء المهلك والأمر الشديد

الذي يوافي بفتة.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، برقم (٤٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، برقم (٤٧٦١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح

الذنوب، برقم (٨٦).

ما الحل المقترح في نظرك لعلاج مشكلة إزعاج الجيران ؟

.....

.....

.....

.....

التقويم

س١ ما حكمة الشارع من الاهتمام بالجار؟ واذكر دليلاً من السنة يبين عظم حقه.

س٢ اذكر مراتب الجيران؟

س٣ لقد عظم الشارع أذية الجار فيه عرضه، ما الدليل على ذلك؟ ولماذا؟

مصادر

- /// حق الجار، للإمام الذهبي رحمه الله.
- /// الكبائر، للإمام الذهبي رحمه الله.
- /// شرح رياض الصالحين، للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (باب حق الجار والوصية به) .

روابط إلكترونية



٢٠ حقوق الجار في الإسلام، للدكتور صالح بن حميد (خطبة في المسجد الحرام)

مهارات حياتية

من المهارات المهمة في الحياة القدرة على التكيف مع الوسط الذي يعيشه مكاناً وزماناً، من غير أن يكون هناك تنازل عن مبدأ أو تساهل في تطبيق شريعة، لذلك كان المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم .

إثراء

جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال: «أذهب فاصبر». فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال: «أذهب فاطرح متاعك في الطريق»، فطرح متاعه في الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه فعل الله به وفعل وفعل، فجاء إليه جاره فقال له: أرجع لا ترى مني شيئاً تكرهه^(١).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في حق الجوار، برقم (٥١٦٣)، وصححه ابن حبان (الإحسان ٢/ ٢٧٨)، و الحاكم ١٨٢/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الألباني: حسن صحيح (التعليق الرغيب ٣ / ٢٣٥) .

المسجد وآدابه

رابط الدرس الرقمي



www.ien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- معرفة مكانة المسجد في الإسلام.
- فضل عمارة المسجد.
- عمارة المساجد الحسية والمعنوية.
- آداب المسجد.
- أحكام المساجد.

تمهيد

« من المسجد بدأ تاريخ أمتنا الإسلامية، ومنه تخرج أبطال الإسلام ودعاته، ومنه انطلقت رسالة الإسلام الخالدة إلى أصقاع المعمورة، وهو مع كونه بيت عبادة، فهو مركز للعلم والتعليم والقيادة والتوجيه، ومكان للألفة والمحبة والتضامن والتكاتف .

مكانة المسجد

للمسجد في حياة الأمة مكانة عالية، نوجزها في النقاط التالية :

١. أول ما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة بادر ببناء المسجد، فكان ذلك من أول الأعمال التي قام بها، وهذا يدل على عظم مكانة المسجد وأهميته .
٢. المساجد أفضل البقاع في الأرض، قال رسول الله ﷺ: « أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا »^(١)، وقد أضاف الله نسبته إليها تشريفًا لها وتعظيمًا كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾^(٣).
٣. المساجد موضع أداء الصلاة المفروضة، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، فيتردد عليها المسلمون خمس مرات في اليوم واللييلة .
٤. المساجد موضع لاجتماع المسلمين وتعارفهم وتآلفهم، وفيها تقام دروس العلم، وحلّق القرآن الكريم، ومنها ينطلق التوجيه والتعليم والتربية .

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، برقم (٦٧١) .

(٢) سورة التوبة: [الآية: ١٨] .

(٣) سورة البقرة: [الآية: ١١٤] .



عمارة المسجد نوعان :

- **العمارة الحسنية:** والمراد بناؤه، وفيه فضل عظيم، قال رسول الله ﷺ: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة»^(١)، وفي الحديث بشارة بالجنة لمن بناها ابتغاء وجه الله تعالى، والجزاء من جنس العمل .
- **العمارة المعنوية:** وذلك بالصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات، وورد في فضل عمارتها المعنوية نصوص كثيرة، منها قوله ﷺ: «مَنْ غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له في الجنة نُزْلاً كلما غدا أو راح»^(٢) .
- ويجمع هذين النوعين قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾^(٣)، حيث تكون عمارة المساجد بينائها وبالصلاة فيها .

الأحكام والآداب المتعلقة بالمساجد



١. فضيلة بناء المساجد، وأنه من أسباب دخول الجنة كما مر في الحديث، وقد جاء في رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة أو أصغر، بنى الله له بيتاً في الجنة»^(٤)، وهذا يشمل من كان مساهماً في بنائه ولو باليسير، أو أدخل توسعة عليه أو قام بتجديده .
٢. النهي عن زخرفة المساجد، ووجوب البعد عن المباهاة والمفاخرة بها؛ لأن زخرفتها أمر محدث، وفيه إشغال للمصلي، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»^(٥)، ولما أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء مسجد قال: «إياك أن تحمر أو تُصفر فتفتن الناس»، وقال أنس رضي الله عنه: «يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «لترُخِفَتْها كما زخرفت اليهود والنصارى»^(٦) .
٣. يحرم بناء المساجد على القبور، أو وضع القبور في المساجد؛ لأن ذلك وسيلة إلى تعظيم القبور وعبادتها من دون الله تعالى، وقد قال النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٧)،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً، برقم (٤٥٠) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة، برقم (٦٦٩) .

(٣) سورة التوبة: [الآية: ١٨] .

(٤) أخرجه ابن ماجه في أبواب المساجد، باب تشييد المساجد، برقم (٧٣٨)، وأخرجه أحمد برقم (٢١٥٧)، ومفحص القطاة: حفرة تحفرها في الأرض لتبيض وترقد فيها .

(٥) أخرجه ابن ماجه في أبواب المساجد، باب تشييد المساجد، برقم (٧٣٩)، وأخرجه أحمد برقم (١٢٣٧٩) .

(٦) هذه الآثار من معلقات البخاري، وقد رواها بصيغة الجزم في كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد، برقم (٤٤٦) .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، برقم (١٣٢٠)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن

بناء المسجد على القبور، برقم (٥٣٠) .

وفي الحديث الآخر أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنَهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ»^(١)، ولا تجوز الصلاة في المقبرة، إلا صلاة الجنازة.

٤. وجوب تعظيم المساجد وتنزيهها عن الأقدار، وفضيلة العناية بتنظيفها وصيانتها من الأذى والروائح الكريهة، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٢)، وهذا أمر بتطهيرها من اللغو والأقوال والأفعال التي لا تليق بها، وقد جاء في الصحيحين أَنَّ امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجد وتكنسه، وتلتقط منه العيدان والقذى، فلما ماتت كَأَنَّ الناس صَغَرُوا أمرها فلم يخبروا النَّبِيَّ ﷺ بصلاتهم عليها ودفنها، فلما علم النَّبِيُّ ﷺ قال: «دُلُونِي عَلَى قَبْرِهَا، فَدُلُّوه، فَصَلُّوا عَلَيْهَا»^(٣).

نشاط ١

قد لا يوجد عامل نظافة في مسجد الحي الذي تصلون فيه، اقترح مع بعض زملائك ثلاثة من الحلول للقيام بنظافته وترتيبه، وإزالة ما قد يعلق بثياب المصلين من أذى .

...../١

...../٢

...../٣

٥. المشي إلى المسجد بهدوء وطمأنينة، فلا يشتد في المشي، ولا يهرول، فقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمُ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»^(٤).

٦. من الأدب لمن يريد دخول المسجد أن يقدّم رجله اليمنى عند الدخول، واليسرى عند الخروج، وقد قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنَ السَّنَةِ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُمْنَى، وَإِذَا خَرَجْتَ أَنْ تَبْدَأَ بِرِجْلِكَ الْيُسْرَى»^(٥).

ويستحب أن يقول عند الدخول والخروج ما ورد، ومنه ما أمر به النَّبِيُّ ﷺ بقوله: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»^(٦).

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المسجد على القبور، برقم (٥٣٢)، والأحاديث في الباب متواترة .

(٢) سورة النور: [الآية: ٣٦].

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الخدم في المسجد، برقم (٤٦٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، برقم (٩٥٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب قول الرجل: فاتتنا الصلاة، برقم (٦٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، برقم (٦٠٣).

(٥) أخرجه الحاكم (٢١٨/١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد، برقم (٧١٣).

٧. من السنن المؤكدة ألا يجلس الداخل إلى المسجد حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، وقد قال النبي ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»^(١)، لكن من دخل المسجد والناس يصلون الفرض لم تشرع له صلاة سوى الفريضة.

وإذا دخل المسلم المسجد حال خطبة الإمام يوم الجمعة فإنه يخفف تحية المسجد، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما»^(٢).

٨. يكره رفع الصوت في المسجد، والتشويش على المصلين أو القارئ، سواء أكان ذلك بكلام معتاد ومحادثة أم برفع الصوت بالقراءة بحيث يؤدي من بجانبه، ولما كان النبي ﷺ معتكفاً في المسجد، سمع الناس يجهرون بالقراءة، وهو في قبة له، فكشف الستر، وقال: «إن كلكم مناجٍ ربه فلا يؤذِن بعضكم بعضاً، ولا يرفعن بعضكم على بعض بالقراءة»^(٣).

٩. يستحب للمسلم التنظف والتجمل والتطيب واستعمال السواك عند الإتيان إلى المسجد، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤)، وعليه أن يبتعد عن الرائحة الكريهة التي تؤذي المصلين؛ لقول النبي ﷺ: «(من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مسجدنا أو ليقعد في بيته)»^(٥).

١٠. التبكير في الذهاب إلى المسجد، والحرص على الصلاة في الصف الأول، وقد حث النبي ﷺ على ذلك فقال: «لويعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»^(٦)، ونهى عن التأخر فقال: «لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله»^(٧).

وفي التبكير للمسجد فوائد عديدة منها: الثواب العظيم الحاصل بإدراك الصلاة من أولها، وإدراك الصف الأول، وأداء النافلة قبلها والتي هي كالسياج لها، وإدراك وقت إجابة الدعاء بين الأذان والإقامة، والتمكن من قراءة القرآن، وحصول استغفار الملائكة له، وتكفير خطايا ما دام منتظراً لإقامة الصلاة، وأنه في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم (١١٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، برقم (١١٧١)، وأخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، برقم (٨٧٥) وهذا لفظه.

(٣) أخرجه أبو داود في أبواب قيام الليل، باب في رفع الصوت بالقراءة، برقم (١٣٣٢)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (١١٨٩٦).

(٤) سورة الأعراف: [الآية: ٣١].

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النّبيء والبصل والكراث، برقم (٨٥٥)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً.... برقم (٥٦٤).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الاستهم في الأذان، برقم (٦١٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، برقم (٤٣٧).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، برقم (٤٣٨).

نشاط ٢

قد يقع من زملائك في مصلى المدرسة بعض السلوك الخطأ، وقد يقع منهم سلوك موافق للسنة، قم بحصرها، واذكر طرق معالجة السلوك الخطأ.

م	سلوك موافق للسنة	سلوك خطأ	حلول مقترحة
١			
٢			
٣			
٤			
٥			

التقويم

- س١ اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة المسجد في الإسلام، مستنداً على واحد منها.
- س٢ عمارة المسجد نوعان، اذكرهما مع بيان فضلهما الوارد في السنة .
- س٣ اذكر أربعة من آداب المساجد.
- س٤ اذكر أربعاً من فوائد التذكير للمسجد .
- س٥ ما حكم وضع القبور في المساجد مع ذكر الدليل .

- /// أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية / د. إبراهيم الخضير.
- /// رسالة المسجد في الإسلام / د. عبدالعزيز اللميلم.



مهارات حياتية

✿ الشاب إذ يوازن بين متطلبات الجسد والروح، والدين والدنيا، والشكل والمضمون، والحس والمعنى يدرك جوانب من التكامل والتوازن في شخصيته، وكذلك حين يتمكن من ترتيب الأولويات في حياته ويميز بين الأهم والمهم والعاجل فإنه يسعى في تعزيز جوانب القوة لديه.



إثراء

❦ قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة هجرة النبي ﷺ من مكة: «لما قدم النبي ﷺ نزل أعلى المدينة فأقام فيها أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى بني النجار، فجاءوا متقلدي السيوف كأنهم أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته، وأبو بكر ردفه وملاً بني النجار حوله، وكان يحب أن يصلي حيث أدركته الصلاة، وأمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملا من بني النجار فقال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا»، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فكان فيه قبور المشركين، وفيه خرب وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فتُبِشت، ثم بالخرب فسُويت، وبالنخل ففُطع، فصَفُّوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عِضَادَتِيهِ الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم، وهو يقول: «اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة»^(١).

اللباس وآدابه

رابط الدرس الرقمي



www.ien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- نعمة اللباس.
- حاجة الإنسان إلى اللباس.
- ضوابط اللباس الجائز.
- الأحكام المتعلقة باللباس.
- الآداب المتعلقة باللباس.

تمهيد

« امتنَّ الله تعالى على خلقه بنعم كثيرة، منها اللباس؛ الذي يتجملُّ به المرء بين الناس، ويواري به جسده من الحرِّ، ويستكنُّ به من البرد، ويستر به عورته عن الآخرين، وقد حفلت نصوص الكتاب والسنة بذكر آدابه وأحكامه؛ لما له من تأثير بالغ على الحياء والمروءة والأخلاق.

اللباس هو: ما يوارى به الإنسان جسده، ويستر به سوائه، ويتزين به بين بني جنسه، مما أباحه له الشارع الحكيم، ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه.

حاجة الإنسان إلى اللباس

١. وجود الارتباط الوثيق بين لباس الظاهر ولباس الباطن؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَآتِكَمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ الْتَقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(١)، فلباس الظاهر يستر عورات الجسد ويزينه ويجملُّه، ولباس الباطن يستر عورات القلب والروح، ويزينها بزينة الإيمان والحياء، فإذا التزم العبد تقوى الله استقبح عري الجسد واستحيا من كشفه أمام الناس .
٢. اللباس له علاقة بالابتعاد عن الفواحش والرذائل والمخالفات الشرعية، فإنَّ الشيطان يسعى في نزع الستر عن الإنسان حتى يوقعه في حباله ومكره وفتنته؛ ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا﴾^(٢) .
٣. عناية الإنسان بلباسه ومظهره يتوافق مع ما فطره الله عليه من محبة الجمال، وارتداء الملابس الحسنة، والثياب الجميلة، وقد قال ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٣) .

(١) سورة الأعراف: [الآية: ٣٦].

(٢) سورة الأعراف: [الآية: ٣٧].

(٣) سورة الأعراف: [الآية: ٣٢].



الأصل في جميع الملابس هو الحل والإباحة، لكن لما كان بعض الناس قد يخرج بلباسه عن إطار الحل أو المروعة؛ جاء الإسلام ليضع لأهله حدوداً وضوابط تجعلهم يتميزون عن غيرهم في لباسهم كما تميزوا في عقيدتهم وشريعتهم، ومن جملة أحكامه ما يلي:

١. يحرم على المسلم لبس ما يختص بالكفار، فكل لباس يختص بالكفار لا يلبسه غيرهم، فإنه لا يجوز للمسلم لبسه، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(١)؛ وذلك أن التشبه بهم يقتضي إعجاب المتشبه بهم وبصنيعهم؛ مما قد يؤدي إلى إعجابه بعقائدهم وأعمالهم .
- ومما يلحق بذلك: الملابس المشتملة على الصليب بجميع أشكاله، أو المتضمن لشعارات الأمم الكافرة التي تدل على معبوداتهم، وقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه»^(٢)، وفي لفظ آخر: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع في بيته ثوباً فيه تصليب إلا نقضه»^(٣).
٢. تحريم ارتداء الملابس التي تشتمل على صور ذوات الأرواح سواء كانت صور مشاهير، أو فنّانين، أو لاعبين، أو كانت صور حيوانات وحشرات؛ وذلك لعموم النهي الوارد عن النبي ﷺ حين قال: «لا تدعن قبراً مشرفاً إلا سويته ولا صورة إلا طمسها»^(٤)، وجاء من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «قدم النبي ﷺ من سفر، وقد وضعت على بابي ساتراً فيه الخيل ذوات الأجنحة، فأمرني فنزعه»^(٥)، وهذا يفيد تحريم تعليق الصور؛ سواء كانت في ثوب أو في غيره، وأن الواجب طمسها وإزالتها .
- وقد استثنى بعض العلماء من هذا: الصور الصغيرة التي لا تتبين تفاصيل أعضائها، أو كانت مقطعة متفرقة الأجزاء غير واضحة المعالم.
٣. تحريم ارتداء الملابس التي تحمل كلمات بذينة أو عبارات فاحشة تعبّر عن الانحراف أو تدعو إلى الشذوذ؛ لما في ذلك من الخروج عن آداب الإسلام وقيمه السامية.
- ومما يلحق بذلك: ارتداء الملابس ذات الكتابات المجهولة المعنى، لما قد تحمله من الدعوة إلى الفجور والرذيلة والفحشاء والفساد .
٤. يحرم على الرجل لبس الحرير سواء أكان ثوباً، أم سروالاً، أم جورباً، أم غترة، أم طاقية، أم غيرها؛ ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «لا تلبسوا الحرير، فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»^(٦).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم (٤٠٣١)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (٥١١٥)، وصححه إسناده ابن تيمية والذهبي والعراقي .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب نقض الصور، برقم (٥٩٥٢) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٤٢٦١) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، برقم (٩٦٩)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت، برقم (٢١٦٩) واللفظ له .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، برقم (٥٩٥٥)، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صورة الحيوان، برقم (٢١٠٧) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مفضض، برقم (٥٤٢٦)، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب، برقم (٢٠٦٩) واللفظ له .



٥. **تحريم لباس الشهرة**، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا»^(١).

وثوب الشهرة هو: الثوب الذي يلبسه الشخص ويخالف فيه الناس؛ لكي يرفعوا أبصارهم إليه، ويشتهر بينهم ويتميز عليهم، وهو لا يختص بنفيس الثياب، بل كل ثوب ولو كان رثًا، أو كان طويلًا مسبلًا أو قصيرًا خارجًا عن المألوف.

٦. **تحريم جرّ الثوب خيلاء**؛ وقد تواعد الله من جرّ ثوبه تكبرًا وترفعًا أن لا ينظر إليه في يوم هو أحوج ما يكون فيه إلى رب العالمين، فروى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا»^(٢)، وهو صريح بتحريم جرّ الثوب تكبرًا، وترفعًا على الناس.

وحدّ الثوب المأذون به شرعًا بالنسبة للرجل من نصف الساق إلى الكعبين، ولا يجعل الثوب على الكعبين ولا ينزله عنهما؛ لقول النبي ﷺ: «لَا حَقَّ للكعبين في الإزار»^(٣)، وقال ﷺ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكعبين مِنَ الإزار فِي النَّارِ»^(٤)؛ وهذا الوعيد عام في الثياب كلها؛ سواء أكان ذلك في قميص، أو إزار، أو سروال، أو غير ذلك.

٧. **تحريم لبس الذهب على الرجال**؛ سواء كان قلادة أو خاتمًا أو سوارًا أو ساعة أو نحو ذلك، وقد رأى النبي ﷺ خاتمًا من ذهب في يد رجل فتزعه وطرحه، وقال: «يَعْمَدُ أَحَدَكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَضَعُهَا فِي يَدِهِ»^(٥).

٨. **يحرم على المسلم - رجلاً كان أو امرأة - أن يلبس ما تبدو معه عورته، لقصر أو ضيق أو شفافية**، وقد قال النبي ﷺ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»^(٦).

٩. **لباس المرأة المسلمة عند الرجال الأجانب وضّحه الشرع بصفات معلومة، وقصد من ذلك سترها وعدم لفت الأنظار إليها، ومن ذلك أن تراعي فيه الأمور التالية:**

- أن يكون ساترًا لجميع بدنّها .
- ألا يكون مُزِينًا بتطريز أو ألوان تلفت أنظار الرجال .
- ألا يكون ضيقًا يفصل حجم الأعضاء، أو شفافًا لا يتحقّق به الستر، وقد أخبر النبي ﷺ عن صنف من أهل النار فقال: «نساء كاسيات عاريات .. لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»^(٧).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم (٤٠٢٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب اللباس، باب من لبس شهرة من الثياب، برقم (٣٦٠٦) وجوّد إسناده المنذري وابن مفلح، وقال الشوكاني: ورجال إسناده ثقات .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب من جرّ ثوبه من الخيلاء، برقم (٥٧٨٨)، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جرّ الثوب خيلاء، برقم (٢٠٨٧) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢٣٣٥٦) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار، برقم (٥٤٥٠) .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، برقم (٢٠٩٠) .

(٦) أخرجه الترمذي في أبواب الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة، برقم (٢٧٦٩)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (٢٠٠٣٤)، وأخرجه بقبية أصحاب السنن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات، برقم (٢١٢٨) .

١٠. فرقت الشريعة بين لباس الرجل ولباس المرأة، فحدت للرجل ما بين نصف ساقه إلى ما فوق الكعبين، وألزمت المرأة بستر قدميها فلا يظهر منها شيء؛ وذلك لأن بدن المرأة فتنة للرجال فأمرت بستره كله، وأما الرجال فأمرُوا برفع أثوابهم، كي لا يدخل الكبر والعجب والخيلاء إلى قلوبهم، مع ما في إرخاء الثوب من تنعم ورفاهية لا تتناسب مع طبع الرجال.

نشاط ١

من اللباس ما هو محرم على الذكور والإناث، ومنه ما هو محرم على أحدهما، بين ذلك بالأمثلة:

م	محرم على الذكور	محرم على الإناث	محرم على الذكور والإناث
١			
٢			
٣			

ومن خلال النظر في الأحكام التي جاء بها الشرع في أمر اللباس نستطيع أن نضع ضوابط نعرف بها حدود اللباس الجائز منها :

١. ألا يكون اللباس مشتملاً على صور ذوات الأرواح أو كتابات أو شعارات محرمة .
٢. ألا يكون فيه تشبه بالكفار في لباسهم وهيئاتهم .
٣. أن يكون اللباس ساتراً للعورة، حافظاً للمروءة، لائقاً بالمسلم .
٤. ألا يكون في اللباس تشبه للرجل بالمرأة ولا العكس .
٥. ألا يكون اللباس مما جاء النص بتحريمه على وجه الخصوص .
٦. ألا يكون في اللباس سرف ولا مخيلة .

من آداب اللباس

١. قد يتساهل بعض الناس في لباسه فيكشف من بدنه ما العادة تغطيته بمجتمعه، أو يلبس لباساً لا يليق بمثله، أو يلبس لبسة تجعله محلاً للسخرية والضحك، فإن من كمال المروءة والحياء ألا يتعمد المسلم لفت أنظار الناس إليه، ورحم الله امرءاً ذب الغيبة عن نفسه.

٢. يستحب لمن آتاه الله مالاً أن يظهر أثر نعمة الله عليه بلبس الجميل من الثياب ولا يشدد على نفسه، أو يبخل بماله، بل يلبس الجديد والجميل والنظيف من الثياب؛ إظهاراً لنعمة الله عليه مع الابتعاد عن الإسراف والمخيلة، وقد قال النبي ﷺ: «كلوا، واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، في غير مَخِيلَةٍ ولا سرف، إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ يَرَى أثر نعمته على عبده»^(١)، وقال لرجل من أصحابه: «إذا آتاك الله مالاً فليُرَ أثرُ نعمته عليك وكرامته»^(٢).
٣. التَّجَمُّلُ باللباس الحسن ليس من الكبر في شيء، بل هو أمر مشروع، وقد قال رجل للنبي ﷺ: إِنَّ أَحَدَنَا يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؛ قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ»^(٣).
٤. من السنة التيامن في اللباس؛ سواءً في أكمام الثوب أو لبس النعل والجوارب أو غيرها، والأصل في ذلك حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحِبُّ التَّيْمُنَ مَا اسْتَطَاعَ، فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، فِي طَهْوَرِهِ وَتَرْجُلِهِ وَتَعْلُهُ»^(٤)، كما أَنَّ مِنْ السُّنَّةِ عِنْدَ خَلْعِ النَّعْلِ أَوْ غَيْرِهِ أَنْ تَخْلَعَ الْيَسْرَى أَوَّلًا ثُمَّ الْيُمْنَى، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشَّمَالِ، لِيَكُنَ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُتَعَلَّ وَأُخْرَهُمَا تُنْزَعُ»^(٥).
٥. من الآداب ألا يمشي المسلم في نعل واحد، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُخَفِّفَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُثَقِّلَهُمَا جَمِيعًا»^(٦).
٦. استحباب لبس البياض، لما رواه أحمد وأهل السنن عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَسُوا الثِّيَابَ الْبَيضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ»^(٧)، وفي رواية قال: «إِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ»^(٨).

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٦٧٠٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب في غسل الثوب، برقم (٤٠٦٣)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (١٥٨٨٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، برقم (٩١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب التيمن في دخول المسجد، برقم (٤٢٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب التيمن في الوضوء وغيره، برقم (٢٦٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب ينزع نعله اليسرى، برقم (٥٨٥٥)، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب إذا انتعل فليبدأ باليمين برقم (٢٠٩٧).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب لا يمشي في نعل واحدة برقم (٥٨٥٦)، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب إذا انتعل فليبدأ باليمين، برقم (٢٠٩٧).

(٧) أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز، باب ما يستحب من الأكفان، برقم (٩٩٤)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (٢٢١٩).

(٨) أخرجه الترمذي في أبواب الأدب، باب ما جاء في لبس البياض، برقم (٢٨١٠)، وأخرجه أحمد في المسند برقم (٢٠١٥٤).

نشاط ٢

أكمل الجدول بكتابة الأدب المناسب:

م	الأدب	الدليل
١		قول النبي ﷺ: «البسوا، في غير مَخِيلَةٍ ولا سرف»
٢		«كان رسول الله ﷺ يحبُّ التَّيْمُنَ ما استطاع، في شأنه كُلِّه».
٣		قول النبي ﷺ: «البسوا الثياب البيض، فإنها من خير ثيابكم».
٤		قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ».
٥		قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ» .

نشاط ٣

اذكر حكم المسائل التالية مع ذكر دليل أو تعليل.

م	المسألة	حكمها	الدليل أو التعليل
١	جرُّ الثوب خيلاء		
٢	المشي بنعل واحدة		
٣	ارتداء الملابس التي تحوي رسومات وعبارات مجهولة		
٤	الملابس الشفافة التي تظهر لون البشرة		

التقويم

- س ١ ما الأصل في حكم اللباس مع ذكر الدليل.
- س ٢ ما شروط لباس المرأة أمام الرجال الأجانب.
- س ٣ ما ضوابط اللباس الجائز.
- س ٤ اذكر ثلاثة من آداب اللباس.
- س ٥ ما حكم ألبسة الكفار، سواء كانت خاصة بهم أو يشتركون فيها مع غيرهم.
- س ٦ اذكر الدليل على تحريم الألبسة التالية:
 - لباس الشهرة.
 - الملابس التي تحمل صور ذوات الأرواح.
 - الملابس التي تظهر العورة.

مصادر

- /// لباس الرجل أحكامه وضوابطه / جامعة أم القرى - رسالة دكتوراه .
- /// فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / حجاب المرأة ولباسها (١٧) .

روابط إلكترونية



□ شرح كتاب اللباس من رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

مهارات حياتية

✿ هناك ترابط بين الظاهر والباطن، والمسلم الواعي يدرك مدى الانسجام والتوافق حينما يعتني بحاجيات الروح والجسد معاً، ومدى الانفصام والتذبذب حين تشبع حاجيات أحدهما على حساب الآخر.

إثراء

☀ جرّ الثوب على ثلاثة أقسام:

١. أن يكون للخيلاء: فهذا لا ينظر الله إلى صاحبه يوم القيامة كما جاء في الحديث.
٢. أن يكون عن قصد وعلى وجه دائم، وليس للخيلاء، فهذا ينطبق عليه قول النبي ﷺ: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار».
٣. أن يكون لعارض طارئ، ولم يكن فيه خيلاء، فهذا جائز، وقد وقع من النبي ﷺ عندما خسفت الشمس: «فقام يجرّ ثوبه مستعجلاً حتى أتى المسجد»^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب من جرّ إزاره من غير خيلاء، برقم (٥٧٨٥) .

التحية وآدابها

رابط الدرس الرقمي



www.ien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- معنى التحية .
- معنى السلام .
- فضائل تحية الإسلام .
- الأحكام والآداب المتعلقة بتحية الإسلام .
- أحكام المصافحة .

تمهيد

« لقد شرع الله تعالى لنا تحية تميزنا عن غيرنا، ورتب على فعلها الثواب، وجعلها حقاً من حقوق المسلم على أخيه، فتحوّلت هذه التحية من عادة مجردة إلى عمل يفعله العبد تقرباً إلى الله تعالى، واستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ .

تحية الإسلام ومعنى التحية

تحية الإسلام هي قول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

والتحية معناها: الدعاء بالحياة، فيقال: حياك الله، أي: أبقاك، ثم توسّع في إطلاق التحية على كل ما هو في معناها من الدعاء الذي يقال عند الالتقاء ونحوه، والتحية أعم من السلام، فالسلام نوع من أنواع التحية.

والسلام اسم من أسماء الله ﷻ، فحين يُسلم المسلم على أخيه فإنه يدعو له بالرعاية والحفظ من الله، ودوام السلامة له من الآفات والأمراض والعيوب والمكاره.

وأكمل هذه التحية قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأقلها قول: السلام عليكم، ولا يصح أن تبدل هذه التحية العظيمة بعبارات أخرى لا تؤدي ما تؤديه تحية الإسلام المباركة ^(١)، مثل: صباح الخير، أو مساء الخير، أو نهارك سعيد، أو غير ذلك، لكن يؤتى بمثل هذه الألفاظ بعد تحية الإسلام.

(١) انظر في بعض معانيها كتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم (١/٤١٨) .



١. أن السلام من خير أمور الإسلام، وقد سأل رجل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ فقال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(١).
٢. هذه التحية من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين، والتي هي من أسباب دخول الجنة، وقد قال النبي ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٢).
٣. أن كل جملة منه بعشر حسنات، وهو ثلاث جُمَل: (السلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته)، فلمن جاء به كاملاً ثلاثون حسنة، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر»، ثم جاء رجل آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه، ثم جلس، فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردَّ عليه، وجلس فقال: «ثلاثون»^(٣).

حكم الابتداء بالسلام وصفة ردّه



ابتداء السلام سنة مؤكدة، وردّه واجب، وهذه إحدى الحالات التي تكون السنة فيها أفضل من الواجب^(٤)، فإذا قُصد بالسلام شخص معين فيجب عليه أن يردَّ السلام، وإن قُصد به جماعة كان الردُّ فرض كفاية، فإن ردَّ جميعهم فهو أفضل.

والواجب في الردَّ أن يكون مثل السلام، وإن زاد عليه فهو أفضل، لكن لا ينقص عنه، فمن سلَّم فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فجوابه الواجب: وعليكم السلام ورحمة الله، وإن زاد: وبركاته، فهذا أفضل، لكن لا يقتصر في الجواب على: (وعليكم السلام) فقط؛ لأنها دون السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحِوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(٥)؛ ولذلك قال ابن كثير في تفسير الآية: «(إذا سلَّم عليكم المسلمُ فردُّوا عليه أفضل مما سلَّم، أو ردُّوا عليه بمثل ما سلَّم به، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة»^(٦).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب إفاء السلام من الإسلام، برقم (٢٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، برقم (٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، برقم (٥٤).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب كيف السلام، برقم (٥١٩٥)، وأخرجه الترمذي في أبواب الاستئذان، باب ما ذكر في فضل السلام، برقم (٢٦٨٩)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/١١): إسناده قوي، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية: إسناده جيد.

(٤) انظر للفائدة بقية الحالات التي تكون السنة فيها أفضل من الواجب في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (١/ ٩٤).

(٥) سورة النساء: [الآية: ٨٦].

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٦٨).

ومما يعتبر جواباً غير سائغ عند من يبدؤك بالسلام أن تردّ عليه بقولك: أهلاً ومرحباً، سررنا بمجيئك، أهلاً وسهلاً أو نحوها، مكتفياً بها، وذلك لأنها ليست بجواب شرعي للسلام، ولأنها أنقص من السلام بكثير، فإن قوله: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»، وما تحمله من معانٍ عظيمة أفضل من قول القائل: أهلاً ومرحباً، ولكن لا بأس بقولها لا على أنها ردُّ السلام، إنما يردُّ السلام، ويقولها بعد ذلك.

نشاط ١

قارن في التحية بين لفظ (السلام عليكم) ولفظ (أهلاً ومرحباً)؛ ابتداءً ورداً.

م	السلام عليكم	أهلاً ومرحباً
١		
٢		
٣		

التلفظ بالسلام والإشارة باليد

الإشارة باليد دون التلفظ بالسلام لا تعتبر سلاماً، فإن كان هناك عذر يمنع سماعه كأن يكون في مركبة تسير، أو وُجد بينهما حاجزٌ يحجب الصوت ونحو ذلك، أو كان بعيداً فإنه يسلم بلسانه ويرفع يده للدلالة على تلفظه بالسلام، ويرد المسلم عليه بلسانه ويرفع يده إشارة إلى ردِّ السلام لفظاً، وهذه هي السنة في السلام والجواب؛ أن يكون جهراً بحيث يُسمع كلُّ منهما الآخر، فإنه إن لم يُسمعه مع قدرته على إسماعه فإنه لم يجبه.

من أحكام السلام وآدابه^(١)

١. حث النبي ﷺ على إفشاء السلام وإظهاره وإعلانه بين الناس، حتى يكون شعاراً ظاهراً بين المسلمين، لا يَخُصُّ به فئة دون أخرى، أو كبيراً دون صغير، ولا من يعرف دون من لا يعرف، وقد قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»^(٢).

(١) انظر للاستزادة في أحكام السلام: الآداب الشرعية لابن مفلح (٣٦٠/١).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق، باب (٤٢)، برقم (٢٤٨٥)، وأخرجه أحمد برقم (٢٣٧٨٤).

٢. الأولى أن يكون مع السلام شيء من انبساط الوجه وانسراح الصدر والمصافحة باليد، وقد جاء عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَلْيَسْلَمْ عَلَيْهِ، وَأَخْذُ بِيَدِهِ فَصَافِحْهُ، تَنَاطَرَتْ خَطَايَاهُمَا، كَمَا يَتَنَاطَرُ رَقٌّ الشَّجَرِ»^(١)، ولا بأس بالمعانقة وتقبيل الرأس واليد للوالدين، ولأهل الفضل والعلم والدين ونحوهم، والأولى في اللقاءات العادية الاقتصار على المصافحة، وأما في المناسبات والأعياد والقُدوم من السفر فلا مانع من المعانقة والتقبيل.
٣. من السنة إعادة السلام إذا افترق الشخصان ثم تقابلا، بدخول أو خروج، أو حال بينهما حائل، ثم تقابلا، ونحو ذلك، ويدل عليه قول النبي ﷺ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَسْلَمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتَ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ، ثُمَّ لَقِيَهِ فَلْيَسْلَمْ عَلَيْهِ أَيْضًا»^(٢)، وجاء في حديث المسيء صلاته أنه كلما ذهب ورجع سلّم وردّ عليه النبي ﷺ السلام، فعَلَّ ذلك ثلاث مرات»^(٣).
٤. الأفضل في الابتداء بالسلام أن يُسَلِّمَ الصغير على الكبير، والمشي على الجالس، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»^(٤).
٥. تبليغ السلام وتحمله مشروع، وعلى المُبَلِّغ أن يردّ السلام، فعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنْ جَبْرِيْلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله^(٥).
٦. السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند اللقاء، وقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ»^(٦).
٧. السلام ابتداءً وردًا في المكاتبات، والمراسلات، وفي الهاتف، وعبر وسائل التواصل الجديدة له حكم السلام عند اللقاء، وهو نوع من إفشاء السلام الذي أمر به النبي ﷺ.

(١) أخرجه البزار في مسنده برقم (٨٣٣٥)، والطبراني في المعجم الأوسط برقم (٢٤٥) واللفظ له .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه، برقم (٥٢٠٠)، قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣٩٧/١): إسناده جيد .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، برقم (٧٥٧) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، برقم (٦٢٣١) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب إذا قال: فلان يقرئك السلام، برقم (٦٢٥٣)، وانظر للإيضاح: فتح الباري لابن حجر (١٣٩/٧) .

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب السلام إذا قام من المجلس، برقم (٥٢٠٨)، وأخرجه الترمذي في أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في

التسليم عند القيام، برقم (٢٧٠٦)، وأخرجه أحمد برقم (٩٦٦٤) .

نشاط ٢

بالتعاون مع زميلك اذكر أربعة من آداب السلام، وأربعاً من فضائله وثمراته .

م	فضائل السلام	آداب السلام
١		
٢		
٣		
٤		

سلام الكافر على المسلم وكيفية ردّ سلامه^(١)

إذا ابتدأ الكافر بالسلام فإننا نردُّ عليه كما نردُّ على المسلم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٢)، فقد أمر الله تعالى بردّ التحية ولم يقيد ذلك بكون المسلم مسلماً، فدلّ على جواز ردّ السلام ولو كان صادراً من غير مسلم، لكن لا يجوز للمسلم أن يبتدأ الكافر بالسلام لقول النبي ﷺ: «لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام»^(٣)، أما غير السلام فيجوز مبادأتهم به كقولك: مرحباً بك، أهلاً وسهلاً ونحو ذلك من العبارات.

وإذا لم يُصرّح الكافر بلفظ السلام، وخُشي أن يقول: «السام عليكم» - وهو دعاء بالموت - مثل ما كان اليهود يفعلون مع الرسول ﷺ في المدينة، فيقال في الردّ عليه: «وعليكم»، فيستجاب دعاؤنا ويردّ دعاؤهم كما جاء في الحديث^(٤).

ومن مرّ على جماعة من المسلمين والكفار فيجوز أن يسلم عليهم؛ لما جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ مرّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشرّكين عبدة الأوثان فسلم عليهم^(٥).
وأما مصافحة الكافر فهي مكروهة إلا إن كان يرجو تأليف قلبه لدخول الإسلام .

(١) للاستزادة في هذه المسألة انظر: فتح الباري لابن حجر (٣٩/١١)، والآداب الشرعية لابن مفلح (٣٨٧/١)، وأحكام أهل الذمة لابن القيم

(١٩١/١)، ولقاء الباب المفتوح لابن عثيمين (٤٨/١٠)، وكتاب غذاء الألباب للسفاري (٢٧٥/١).

(٢) سورة النساء: [الآية: ٨٦].

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، برقم (٢١٦٧).

(٤) انظر ما أخرجه مسلم عن عائشة في كتاب السلام - باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام برقم (٢١٦٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشرّكين، برقم (٦٢٥٤).



من السنة السلام على النساء المحارم كالأخوات، والعمات، والخالات، أما غيرهنَّ من غير المحارم: فيجوز السلام عليهنَّ إذا أمنت الفتنة بهنَّ أو عليهنَّ، وهذا يختلف باختلاف النساء، والأحوال، والمواضع، فالسلام على المرأة العجوز يختلف عن غيرها، ومَن دخل بيته فوجد فيه نِسوةً فسَلِّم عليهنَّ ليس كمَن مرَّ بنساءٍ لا يعرفهن في الطريق أو السوق.

مصافحة الرجل للنساء غير المحارم



تحرم مصافحة الرجل للنساء غير المحارم، ومن أدلة ذلك.
أنَّ النبي ﷺ وهو أفضل من وطأت قدمه هذه الأرض وأبعد الناس عن الفتنة قال: «لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ»^(١)، وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ، إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا»^(٢)، فإذا كان هذا في حقِّ النبي ﷺ وهو المعصوم، والريبة في حقِّه منتفية، فكيف بغيره ممَّن لا تؤمن عليه الفتنة.

نشاط ٣

اذكر حكم المسائل التالية مع ذكر دليل أو تعليل.

م	المسألة	الحكم	الدليل أو التعليل
١	مصافحة الرجل للرجل		
٢	مصافحة الرجل للمرأة من غير المحارم		
٣	مصافحة المسلم للكافر		

(١) أخرجه النسائي في كتاب البيعة، باب بيعة النساء، برقم (٤١٨١)، وأخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب بيعة النساء، برقم (٢٨٧٤)، وأخرجه الإمام أحمد برقم (٢٦٤٦٥).

(٢) أخرجه البخاري/ كتاب الأحكام - باب بيعة النساء برقم (٧٢١٤).



التقويم

- س١ ما تحية الإسلام؟ وما حكم التحية بغيرها؟
- س٢ ما أقل السلام وأكمل، وما فضيلة إتمامه، وما هي صفة رده؟
- س٣ ما ضابط سلام الرجل على المرأة التي ليست من محارمه؟
- س٤ كيف يكون الردُّ على الكافر إذا بدأ بالسلام؟
- س٥ اذكر ثلاثاً من أحكام السلام.

مصادر

- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب (٢٧٥/١) للسفاريني رحمه الله .
- مجلة البحوث الإسلامية / بحث السلام وأهميته في السنة (٣٠٩ / ٥٩) .

روابط إلكترونية



المكتبة الشاملة / آداب السلام:



مسائل في آداب السلام للشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

مهارات حياتية

من المهارات مهارة القدرة على الاستبصار والتحليل لمعاني تحية الإسلام، وربطها بحاجات الإنسان الحياتية، وجعل ذلك شعاراً للأمان، وذلك أن السُّلم والطمأنينة من الأولويات اللازمة للشراكة والتعايش الاجتماعي .

إثراء

يقول الله ﷻ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾^(١)، ويقول ﷻ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾^(٢)، فإذا دخل المسلم بيتاً فيه أحد فإنه يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وإن لم يكن فيه أحد فإنه يقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، وقد جاء عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»^(٣). قال ابن حجر رحمه الله: «ويدخل في عموم إفشاء السلام: السلام على النفس لمن دخل مكاناً ليس فيه أحد؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾، وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فيستحب إذا لم يكن أحد في البيت أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»^(٤).

(١) سورة النور: [الآية: ٢٧] .

(٢) سورة النور: [الآية: ٦١] .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٥٥)، وقال ابن حجر: إسناده حسن .

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢٠/١١) .



ماذا سنتعلم؟

- معنى العفة.
- منزلة العفة في الإسلام.
- مجالات العفة.
- منافع غرض البصر.
- آثار العفة وثمراتها.

تمهيد

« قد ينتشر الفساد في بعض المجتمعات فيفسد فيها: الزنا والبغاء والرشوة، والفساد الإداري والمالي. وقد سبق دين الإسلام للإشارة إلى خطورة الفساد بأنواعه، وأمر بمحاربته، ورسخ في المقابل دعائم العفة والفضيلة. فما العفة؟ وما منزلتها في الإسلام؟ وما مجالاتها وصورها؟ وما آثارها على الفرد والمجتمع؟ »

تعريف العفة

العفة هي: كَفُّ النفس عن المحارم وعما لا يجمل بالإنسان فعله ^(١).

منزلتها في الشريعة

العفة من الأخلاق الحميدة التي حثَّ الشرع عليها؛ ورغب فيها لما لها من الآثار الحميدة، ولما يترتب على فقدانها من الخلل العظيم في أقوال المسلم وأفعاله وأحواله، ومن الشواهد على أهميتها أن الله تعالى أمر بها رسوله ﷺ فقال: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ^(٢)، فكان رسول الله ﷺ كما أدبه ربه أعف الخلق عما في أيدي الناس، بل عن الدنيا وما فيها، وكان يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف والغنى» ^(٣).

(١) الأخلاق الإسلامية للميداني (٢/ ٥٦١)، أدب الدنيا والدين للماوردي (ص/ ٣٠٩).

(٢) سورة طه: [الآية: ١٣١].

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، برقم (٢٧٢١).

وأثنى الله تبارك تعالى على الفقراء المتعففين عن المسألة، وأوصى بالبحث عنهم وتعهدهم بالعطاء فقال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا﴾^(١).
وأرشد الله تعالى إلى العفة من لم يقدر على النكاح، ولا يستطيع تحصيل مؤنته فقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢).

مجالات العفة

١- عفة الفرج

من أهم ما يتعفف عنه المسلم شهوة الفرج إذا كانت خارجة عن نطاق ما أحله الله ﷻ؛ لما يترتب على الانقياد لهذه الشهوة من إفساد للدين والدنيا، وقد جاء في الآية السابقة الإشارة إلى هذه العفة في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، والاستعفاف يكون بضبط النفس وحفظ الجوارح، وعدم التعرض لما يثير هذه الشهوات من السماع المحرم أو النظر المحرم، وأن يكثر من الاشتغال بالعبادة ولاسيما الصوم، والحرص على إشغال النفس بما ينفع من أمور الدين والدنيا.

وغض البصر عن المحارم يوجب ثلاث فوائد^(٣).

١. حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله تعالى، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله عز وجل خيراً منه، والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، لكن إذا أطلق المرء نظراته دامت حسراته كما قيل:

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتُ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَّعَبْتُكَ الْمَنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

قال الإمام ابن مفلح الحنبلي: «وليحذر العاقل إطلاق البصر، فإن العين ترى غير المقدور عليه على غير ما هو عليه»^(٤)، فإذا كف عن النظر والمطالعة إلى الحرام استراح قلبه.

٢. نور القلب وصحة الفراسة، ولذلك قال أهل العلم: «من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة»، والجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرم الله عز وجل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما

(١) سورة البقرة: [الآية: ٢٧٣].

(٢) سورة النور: [الآية: ٣٣].

(٣) انظر: كتاب إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان لابن القيم (٤٧/١).

(٤) الفروع لابن مفلح (١٨١/٨).

هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يفضه عن محارم الله تعالى.

٣. قوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصر، كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، ويهرب الشيطان منه، ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإنه سبحانه جعل العز لمن أطاعه والذل لمن عصاه، قال الحسن البصري: «وإن هَمَلَجَتْ بهم البراذين، وطقطقت بهم البغال؛ فإن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله عز وجل إلا أن يُذل من عصاه»^(١).

نشاط ١

من أماكن الإخلال بالعفة: الأسواق، ما الأفكار التي تقترحها للتقليل من ظاهرة المعاكسات.

- /١
- /٢
- /٣

٢- عفة اللسان

وتكون بالبعد عن القدح في الأعراض بالسب والشتم والقذف، وتجنب الغيبة والنميمة والفحش في القول، ومن عفة اللسان ترك الألفاظ النابية، والابتعاد عن أحاديث المجون والفجور، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»^(٢)، وحذر من آفات اللسان وزلاته فقال: «وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا خَصَائِدُ السِّنِّتِ»^(٣).

(١) البراذين: جمع برذون، وهو الخيل غير العربي، ومعنى هملجت: أي سارت به سيراً حسناً في سرعة، والطَّطَقة: صوت حافرها على الأرض الصلبة.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، برقم (١٩٧٧)، وأخرجه أحمد برقم (٢٨٣٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (المستدرک ١٢/١).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم (٢٦١٦)، وأخرجه أحمد برقم (٢٢٠٦٨).

٣- العِفةُ عن سؤال الناس

حثَّ الإسلام على العمل ورغب فيه، ونهى عن السؤال وحذر منه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»^(١). ومما يبعث على العِفة عما في أيدي الناس علم المرء بأن السؤال ذل في الدنيا، وعذاب وفضيحة في الآخرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكْثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ قِلَّةٌ أَوْ لَيْسَتْ كَثْرًا»^(٢).

وللعِفة بعد ذلك مجالات أخرى منها:

- العِفة عن التطلع إلى ما لدى الآخرين من مُتَع الحياة الدنيا.
- عِفة المرأة المسلمة عن التبرُّج، وعن الخضوع بالقول.
- العِفة عن كل قول وعمل محرم أو لا يليق ولا يجمل بالمسلم.

وسائل عفة الفرج

لما للعِفة من أهمية بالغة، فقد أرشد الشرع المطهر إلى وسائل المحافظة عليها، فأمر بأشياء، ونهى عن أشياء، فَمِمَّا أمر به: غُض البصر، والزواج المبكر للشباب، والصوم للعاجز عن الزواج، كما أمر النساء بالحجاب والتستر، والقرار في البيوت، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٣)، ونهى عن الخلوة بالمرأة الأجنبية، قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»^(٤)، ومنع اختلاط الرجال بالنساء، ونهى عن كل ما يقرب إلى الفاحشة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾^(٥)، ويدخل في ذلك السماع المحرم والنظر المحرم، ومشاهدة الأفلام الماجنة، وقراءة ما يدعو إلى الفاحشة، ويهيج إلى فعلها.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم (١٤٧٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، برقم (١٠٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، برقم (١٠٤١).

(٣) سورة الأحزاب: [الآية: ٣٣].

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة، برقم (٥٢٣٢)، وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب الخلوة بالمرأة الأجنبية، برقم (٢١٧٢).

(٥) سورة الإسراء: [الآية: ٣٢].

ثمرات العِفَّة :



١. السلامة من الآثام الموجبة للعقوبات العاجلة والآجلة.
٢. ضمان الرسول ﷺ للعفيف بدخول الجنة .
٣. أَنَّ مَنْ عَفَّ عَنْ الْفَاحِشَةِ فَهُوَ فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ .
٤. البعد عن إذلال النفس بسؤال الناس مما في أيديهم.
٥. العِفَّةُ باعثة على العمل والكسب حتى يؤمِّن الإنسان حاجاته ويسلم من الحاجة لغيره.
٦. العِفَّةُ سبب لعون الله تعالى للمرء، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرَ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يَغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»^(١).
٧. عِفَّةُ المرء سبب في عِفَّةِ أهله ومحارمه، وفي حفظ الله لهم، وَمَنْ وَقَعَ الْحَرَامَ أَوْشَكَ أَنْ يَصِيبَهُ السُّوءُ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ.
٨. العِفَّة سبب لسلامة المجتمع من الشرور والآفات، ومن انتشار الفساد والأمراض الفتاكة.

عِفَّةُ نبي الله يوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ :



لقد كانت عِفَّةُ نبي الله يوسف الْعَلَيْهِ السَّلَامُ من أعظم أمثلة العِفَّة في تاريخ الإنسانية، حيث عُرِضَتْ عليه المغريات في أرقى صورها، فالداعية للمعصية سيدته، وهو معها في بيتها، وهي ذات منصب وجمال، وتتوعده إن لم يفعل بالسجن والصغار، قال الله تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله تعالى، وترك ذلك لله وَجَلَّ، وأُوذِيَ بسبب ذلك؛ فاختار السجن على ما يدعونه إليه من السوء، فعوضه الله تعالى أحسن العوض، فملكه خزائن الأرض، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة، برقم (١٤٦٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التَّعَفُّفِ والصبر، برقم (١٠٥٣).

(٢) سورة يوسف: [الآية: ٢٤].

(٣) سورة يوسف [الآية: ٥٦].

نشاط ٢

استنتج من النصوص الآتية فضيلة العفة أو ثمرة من ثمراتها:

م	النص	الفضيلة أو الثمرة
١	قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ ^(١) .	
٢	قال رسول الله ﷺ قال: «من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله».	
٣	قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف» ^(٢) .	

نشاط ٣

يتعرّض الشباب اليوم لفتنة الشهوات، ولكثرة المغريات فإن عفة الفرج أصبحت من الأمور التي تحتاج لمجاهدة وصبر، تعاون مع زملائك في تحديد الأسباب والدواعي لهذه الفتنة موضحاً سبل الوقاية منها، ثم دوّنوها في المكان المناسب:

الأسباب:

- /١
- /٢
- /٣

سبل الوقاية:

- /١
- /٢
- /٣

(١) سورة النور: [الآية: ٣٠].

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والناكح، برقم (١٦٥٥)، وقال هذا حديث حسن.

التقويم

س١ ما المراد بعفة الفرج؟ واذكر بعض فضائلها؟

س٢ مثل لما يحضرك من وسائل إعفاف الفرج مع ذكر ثمرتين من ثمار العفة.

س٣ وضح كيف يكون الإنسان عفيفاً فيه:

- أقواله وأفعاله،
- مكاسبه وأمواله،
- فرجه وشهواته.

س٤ من مجالات العفة: عفة المرأة المسلمة، بيّن مظاهر عفة المرأة، وما آثارها على المجتمع؟

س٥ ما ثمرات العفة التي تحققت لنبيه الله يوسف عليه السلام حين تعفف عن الزنا؟

س٦ سؤال الناس خلق مذموم، ما فوائد تركه استشهد لما تقول.

مصادر

- /// موسوعة / نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٧ / ٢٨٧٢) .
- /// مجلة البحوث والدراسات القرآنية / خلق العفة (١١ / ٨٩) .
- /// مجلة البحوث الإسلامية / الوسائل الواقية من الوقوع في الفاحشة (٨٩ / ٢٣٩) .

روابط إلكترونية



□ الحث على العفة / الشيخ محمد العثيمين رحمه الله:



□ العفة: فضائلها - أسبابها - ثمراتها / الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ.

مهارات حياتية

✿ تختلف احتياجات الناس وهمومهم ودوافعهم، وقدرة الإنسان على معرفة نوازع نفسه تعطيه قدرة التمييز بين ما ينبغي أن يقدم إليه وما ينبغي أن يحجم عنه، ويتعامل مع نفسه بحسب ذلك .

إثراء

الانتهزام أمام الشهوات :

على مقدار إيمان الإنسان بالله تكون قوة إرادته وعزيمته، وبمقدار انحرافه واتباعه لأهوائه وشهواته تكون ضعف إرادته؛ لأنَّ الشهوة تجعل ضعيف الإرادة مسوقاً إلى تحقيق مطالب النفس الأمارة بالسوء دون مقاومة، بينما تكبح إرادة المسلم جماح الأهواء والشهوات الثائرة وتسكنها بالصبر، فصاحب الإرادة القوية تأتي تصرفاته وأفعاله منضبطة بضابط الشرع، وصاحب الإرادة الضعيفة يتخاذل أمام الملذات والشهوات بحسب ما يمليه عليه الهوى .

تكریم الإسلام للمرأة وخطورة الاختلاط

رابط الدرس الرقمي



www.iien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- مكانة المرأة عند العرب في الجاهلية.
- مكانة المرأة عند غير المسلمين.
- مكانة المرأة في الواقع المعاصر.
- مكانة المرأة في الإسلام.
- أضرار اختلاط النساء بالرجال.

تمهيد

«إن الحديث عن تكريم الإسلام للمرأة ومكانتها فيه يتطلب إجراء مقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان والمذاهب؛ إذ بضدها تتميز الأشياء وهذا أمر يطول؛ إلا أننا نشير إشارة مختصرة:

المرأة عند العرب في الجاهلية :

- كُرِهَ الأنثى والرغبة في التخلص منها، وهذا موجود في بعض المجتمعات العربية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩﴾ (١).

نشاط ١

اذكر الآية الدالة على وأد البنات في الجاهلية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

.....

.....

.....

.....

- حرمان المرأة من الميراث: فكانوا يقولون لا يرث إلا من يحمي الذمار، ويركب الخيل، ويكسب المال، وينكأ العدو، بل يجعلون المرأة متاعاً يُورث فلأكبر من أولاد الميت الحق في تزوج امرأة أبيه.
- إجبار البنت على التزوج ممن تكرهه وسلب حريتها في ذلك.

المرأة في الديانات المحرفة

فتضرب مثلاً باليهود، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ﴾^(١)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»^(٢).**

المرأة في الواقع المعاصر

وهو ما يزعم أصحابه أنه عصر التحرر والتقدم حيث تحولت المرأة من إنسان له كرامة وحقوق؛ إلى شهوة تطلب، وجسد يعرض؛ ويكفي في ذلك أن كثيراً ممن يريد أن يسوّق بضاعة أو منتجاً - مهما كان - أو يستجلب زبائن؛ فما عليه إلا أن يقدم ذلك من خلال فتاة تجذب الأبصار.

المرأة في الإسلام

الإسلام دين الله تعالى، جاءت تشريعاته وأحكامه لتعطي كل ذي حق حقه، وتفرض على كل جنس ما يناسب طبيعته وتكوينه؛ إذ هو تنزيل من حكيم خبير. ويبرز تكريم الإسلام للمرأة في جميع شؤون حياتها منذ ولادتها، وحتى بعد وفاتها، ومن صور ذلك التكريم:

أ - المساواة في التكريم وأصل التكليف والجزاء

خلق الله الخلق، وكلّفهم بعبادته، وجعلهم مسؤولين عن ذلك رجالاً ونساءً، ولم يفرق بينهم، ورتب الجزاء على هذا التكليف، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾^(٣).

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها، برقم (٣٠٢) .

(٣) سورة النساء الآيتان ١٢٣ - ١٢٤ .

ب - مراعاة تكوينها الطبيعي في التكليف

من حكمة الله تعالى - وهو العليم بخلقه - أن جعل لكل جنس سمات تغلب عليه، وصفات تظهر عليه، فالعاطفة الجياشة، والإحساس الرقيق، والتأثر السريع من الصفات الجبيلة للمرأة، ولذا جعل الله سبحانه تكليفها مناسباً لصفاتها، فلم يكلفها بما لا تطبيق، وقد أسقط الإسلام عن المرأة بعض التكالييف: كحضور صلاة الجمعة، والجماعة، والجهاد، والنفقة، والصلاة والصوم حال الحيض والنفاس.. الخ.

ج - حق التملك والتصرف فيه

فالمرأة حق تملك صداق نكاحها والتصرف فيه، لذلك أمر الله بدفع المهر لها فقال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾^(١).

كما أن لها حق تملك الإرث، قال سبحانه: ﴿وَالنِّسَاءُ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾^(٢).

د - العناية والاهتمام بها في أحوالها كلها

- فعند كونها أمًّا: أوجب لها من الحقوق ما لا يخطر على نظام بشري قديمًا وحديثًا، ويكفي أن الله سبحانه جعل حقها بعد حقه جل وعلا فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا أَوْ لَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^(٣).
- وعند كونها بنتًا: عظم الأجر برعايتها والنفقة عليها في صغرها، روى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ»، وضم أصابعه^(٤).
- وعند كونها زوجةً: أمر بتكريمها ورعايتها من قبل زوجها، قال النبي ﷺ: «خَيْرَكُمْ خَيْرَكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرَكُمْ لِأَهْلِي»^(٥).

(١) سورة النساء الآية ٤ .

(٢) سورة النساء الآية ٧ .

(٣) سورة الإسراء الآيتان ٢٣ - ٢٤ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات، برقم (٢٦٢١) .

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ ٧٠٩/٥ برقم (٣٨٩٥) وقال: حسن غريب.

هـ - حرية المرأة في اختيار الزوج

لقد حفظ لها الإسلام حقَّها في اختيار شريك حياتها؛ قال النبي ﷺ: «الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبَكْرُ تَسْتَأْذِنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا»^(١).

نشاط ٢

اكتب معنى (الأيِّم) كما تفهم من سياق الحديث السابق .

الأيِّم هي:

شخصية المرأة في الإسلام

كرَّم الإسلام المرأة واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها، وأمرها أن تحافظ عليها، وذلك بأمر منها :
أ - أمر الإسلام بحجابها، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيزِهِنَّ ذَلِكَ آدَنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^(٣).

ب - حرَّم الإسلام خلوة الرجل - غير المحرم - بالمرأة، حتى ولو كان قريباً، كابن العمِّ، وابن الخال، وأخي الزوج، ونحوهم، قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمَّو يا رسول الله؟ قال: «الحمَّو: الموت»^(٤)، والحمَّو: قريب الزوج.

ج - مكان المرأة بيتها، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٥)، فبيت المرأة هو ميدان عملها، ومحل مسؤولياتها، فيه تربي أطفالها، وتقوم بشؤون زوجها، وترعى مسؤولياتها،

(١) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم (١٤٢١) .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٩ .

(٣) سورة النور الآية ٣١ .

(٤) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة، برقم (٥٢٢٢) ، ومسلم في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية، برقم (٢١٧٢) .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

جاء في الحديث الصحيح: «**والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها**»^(١)، ولا يعني هذا أنها لا يجوز لها العمل مطلقاً، بل لها أن تعمل في الميادين الخاصة بها، كتدريس النساء، وتطبيبهن، ورعايتهن اجتماعياً ونحو ذلك بالضوابط الشرعية، والقيام بحق زوجها هو أيسر طريق لها للوصول إلى جنة ربها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت בעلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت**»^(٢).

وبتربيتها لأولادها تتضاعف حسناتها وتشاركهم في ثواب أعمالهم الصالحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**»^(٣).

د- عند خروجها من منزلها ينبغي أن تلتزم بأداب الخروج، ومنها محافظتها على حجابها، وسترها، وحشمتها ووقارها، وألا تخرج إلا لحاجة، وتخرج غير متعطرة ولا متزينة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا**»^(٤)، يعني زانية، كل ذلك لأجل ألا يجد الشيطان مدخلاً لقلبها أو قلوب الرجال.

هـ- عند محادثتها للرجال الأجانب عنها ينبغي ألا تكون هذه المحادثة إلا لحاجة؛ وبأدب وعدم ليونة في الكلام أو تكسر، يقول تعالى: ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾^(٥).

أضرار الاختلاط

مما سبق عرفنا تميز المرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها الله لها، ولذلك ما أن تختل هذه الشخصية إلا وتقع أضرار ومفاسد كبرى.

ومن أهم الوسائل المؤدية لاختلال هذه الشخصية اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها - أي غير محرّمها - اختلاطاً يكون فيه خلوة بينهما من غير محرم معها، وهذا الاختلاط وقعت فيه المرأة في كثير من البلاد في الشرق والغرب، فتعرضت للفساد وامتهن عرضها، ولوثت كرامتها، وأبرزت دعاية في المتاجر والأسواق، والسبب الرئيس في ذلك هو خروجها عن فطرتها وابتعادها عن منهج الله تعالى. ويمكن تلخيص هذه الأضرار والمفاسد على المرأة والمجتمع من الاختلاط المحرم فيما يلي:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم (٨٩٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، برقم (١٨٢٩).

(٢) أخرجه ابن حبان، كتاب النكاح، باب معاشره الزوجين ٩/ ٤٧١ رقم (٤١٦٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم (٢٦٧٤).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، برقم (٤١٧٣)، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة، برقم (٢٧٨٦).

(٥) سورة الأحزاب الآية ٣٢.

١. انسياق الإنسان وراء شهوته الجامحة يضر بقواه العقلية والفكرية، ويفقده الصفات القوية من الصبر والجلد والتحمل.
 ٢. يؤدي هذا الاختلاط إلى قيام علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة، ومن ثمّ تنتشر الأمراض الفتاكة في المجتمع، كالإيدز وغيره، مما هو منتشر في المجتمعات المختلطة.
 ٣. هذا الاختلاط يحوّل المجتمع إلى مجتمع لهو وعبث ومُجُونٍ وخلاعة.
 ٤. كثرة الطلاق وحصول الفراق بين الزوجين، لأنّ كلّاً منهما يجد سبيلاً لقضاء شهوته في مكان آخر، ولا يأسى على زوجه؛ لاتخاذ الأعدان من الأخلاء والخليلات.
 ٥. إنجاب الأولاد غير الشرعيين الذين لهم آثارهم السيئة على المجتمع.
 ٦. تفكك الأسرة، وضياح الأولاد، وعدم تربيتهم والقيام على شؤونهم.
- وأخيراً نحمد الله سبحانه وتعالى الذي منّ علينا بهديه القويم الذي فيه صيانة للأعراض، وحماية للأخلاق، ومحافظة على النسل، واستقامة في أمور الحياة بعامة في هذه البلاد التي امتنّ الله عليها بأن كان الإسلام دينها، ومحمد ﷺ رسولها، والقرآن الكريم شرعها.

نشاط ٣

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(١).

لعلك تلمح في موقف هاتين المرأتين من أهل مدين أمراً له علاقة بموضوع الدرس فما هو ؟ .

التقويم



- س١ اذكر بعض الصور السيئة لنظرة الجاهلية إله المرأة قبل الإسلام.
- س٢ شخصية المرأة فيه دين الله متميزة، وضح ذلك.
- س٣ حرم الإسلام الخلوة بين الذكر والأنثى، فما السبب فيه ذلك؟ مع ذكر بعض الأدلة.
- س٤ حجاب المرأة المسلمة من أعظم خصائصها، ما معناه هذه الجملة؟
- س٥ للاختلاط أضرار واضحة، بين أربعة منها.

مصادر

- /// حجاب المرأة المسلمة للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله .
- /// عودة الحجاب للدكتور محمد بن أحمد المقدم.

روابط إلكترونية



تكریم الإسلام للمرأة لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

مهارات حياتية

من المهارات التي ينبغي اكتسابها مهارة حسن التخاطب والتعامل مع المرأة، فبذلك يستطيع الإنسان كسب مودتها أمّا كانت أو بنتاً أو أختاً أو زوجة، فإذا تحقق هذا الكسب ظفر بمطلوبه.

إثراء

☀ قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: ودين الإسلام حري بالعناية بإصلاح شأن المرأة، وكيف لا وهي نصف النوع الإنساني، والمربية الأولى، التي تفيض التربية السالكة إلى النفوس قبل غيرها، والتي تصادف عقولاً لم تمسها وسائل الشر، وقلوباً لم تنفذ إليها خراطين الشيطان؛ فإذا كانت تلك التربية خيراً، وصدقاً، وصواباً، وحقاً، كانت أول ما ينتقش في تلك الجواهر الكريمة، وأسبق ما يمتزج بتلك الفطر السليمة، فهيأت لأمثالها، من خواطر الخير، منزلاً رحباً، ولم تغادر لأغيارها من الشرور كرامة ولا حياءً، ودين الإسلام دين تشريع ونظام، فلذلك جاء بإصلاح حال المرأة، ورفع شأنها لتتهدأ الأمة الداخلة تحت حكم الإسلام إلى الارتقاء وسيادة العالم^(١).

المال والإنفاق

رابط الدرس الرقمي



www.iem.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- نعمة المال .
- الكسب وطلب الرزق.
- أثر الكسب الطيب والخبيث.
- صور الكسب الخبيث.
- أنواع الإنفاق المشروع وثمراته.
- آداب الإنفاق .

تمهيد

« لكل شيء عصبٌ يكون سبباً في تكوينه، وربط بعضه ببعض، فما عصب الحياة ؟
(..... عصبُ الحياة) .

نعمة المال



المال من نعم الله على العباد، وهو قوام الحياة، وضرورة من ضروراتها، ووسيلة لقضاء حاجات الفرد والأسرة والمجتمع، وهو نوع من أنواع الزينة في هذه الحياة الدنيا: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾^(١)، وقد أعطى الإسلام للفرد الحق في تملك المال، ورتب على هذا الحق نتائج الطبيعية في حفظه لصاحبه، وصيانتة له عن النهب والسرقة، والاختلاس ونحوه، ووضع عقوبات رادعة لمن اعتدى عليه، ضماناً لهذا الحق، ودفعاً لما يهدد الفرد في حقه المشروع. كما أن الإسلام رتب على هذا الحق أيضاً نتائج الأخرى، وهي حرية التصرف فيه بالبيع، والإجارة، والرهن، والهبة، والوصية وغيرها من أنواع التصرف المباح.

الكسب وطلب الرزق



قد أوجب الشارع على المسلم أن يطلب المال ويسعى في أسباب تحصيله مما أذن الله به وشرعه من طرق الكسب الحلال والعمل المباح، حتى يستغني المرء به عن ذل السؤال والحاجة للخلق، فطلب الرزق وتحصيله شرف للمؤمن وعزة للمسلم، به تُصان الأعراض وتحفظ الكرامة، وبه يستعان على كثير من أعمال البر والطاعة، فعن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»^(١)، وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»^(٢).

آثار الكسب الطيب و الكسب الخبيث



الكسب الطيب، والمال الحلال ينير القلب، ويشرح الصدر، ويورث الطمأنينة والسكينة والخشية من الله، ويعين الجوارح على العبادة والطاعة، ومن أسباب قبول العمل الصالح، وإجابة الدعاء. وأما الكسب الخبيث فإنه شؤم وبلاء على صاحبه، بسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويمنع إجابة الدعاء، وقد ذكر النبي ﷺ: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربّ، يا ربّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنيّ يُستجاب لذلك؟»^(٣)، فلقد استجمع هذا الرجل من صفات الذل والمسكنة والحاجة والفاقة إلى ربه ما يدعو إلى رثاء حاله، ويؤكد شدة افتقاره، ولكنه قد قطع صلته بربه، وحرّم نفسه من مدد الله وفضله، وحال بينه وبين قبول دعائه ما هو عليه من استعمال الحرام في المأكل والمشرب والملبس.

صور الكسب الخبيث



من صور الكسب الخبيث ما يلي:

- ١- اكتساب المال بغير عمل يقابله: كالربا، والقمار، واليانصيب، ونحوها.
- ٢- اكتساب المال بغير حق: كالنصب، والسرقعة، والغش، والغرر، ونحوها.
- ٣- اكتساب المال عوضاً عن ما يضر: كتمن الخمر، والخنزير، والمخدر، ونحوها.
- ٤- اكتساب المال بشيء يكون وسيلةً إلى محرّم، مثل: بيع السلاح لمن يعلم أنه يستخدمه في جريمة، وبيع العنب لمن يصنعه خمراً.

(١) أخرجه البخاري في الزكاة، باب الاستغفاف عن المسألة، برقم: (١٣٧٨).

(٢) أخرجه أحمد (١٢٠٧/١٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (١٦٨٦).

٥- الاحتكار، وذلك بحبس الأشياء الفاضلة عن حاجة الإنسان يتربص بها ارتفاع الأسعار عند الأزمات؛ لبيعها بأثمان فاحشة .

نشاط ١

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ يدل على إحدى مزايا الدين الإسلامي، فما هي؟

نشاط ٢

تتعدد وسائل الكسب الحلال، استنتج من النصوص الآتية الوسيلة الواردة للكسب:

م	النص	وسيلة الاكتساب
١	قال تعالى: ﴿وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ لَيْلٌ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(١) .	
٢	قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ ^(٢) .	
٣	قال ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا» ^(٣) .	
٤	قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ: أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ» ^(٤) .	

(١) سورة القصص الآية ٧٣ .

(٢) سورة نوح الآيات ١٠ - ١٢ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/٣٠، ٥٢، والترمذي في كتاب الزهد، باب في التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، برقم (٢٣٤٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ، برقم (٤١٦٤)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان ٥٠٩/٢ (٧٣٠)، والضياء في الأحاديث المختارة ٣٣٣/٢٢٧، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٤/٣٥٤، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٠) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستغفاف عن المسألة، برقم (١٤٠١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، برقم (١٠٤٢) .

أنواع الإنفاق المشروع وثمراته



الإنفاق المشروع نوعان، هما :

- أ - واجب، مثل: و..... و.....
ب - مستحب، مثل: و..... و.....

ومن ثمرات الإنفاق المشروع ما يلي:

١. دخول الجنة، يقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾^(١).
١. الوقاية من النار، وتكفير السيئات، روى الشيخان أن النبي ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشقِّ تمر»^(٢)، ويقول ﷺ: «والصدقة تطفيئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»^(٣).
٢. تكثير الحسنات، ومضاعفة الأجر أضعافاً مضاعفة، يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾^(٤).
٣. طهرة المنفق، وتزكية قلبه، وتنمية ماله، وسلامته من الآفات، يقول سبحانه وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٥).
٤. ترابط المجتمع وتواصله، وذلك بالإنفاق في مجالات البر ورعاية الضعفاء والمحتاجين.
٥. تنمية المجتمع وحل مشكلاته، فنتيجة للأوقاف والتبرعات التي يجود بها أغنياء المسلمين ازدهر التعليم والصحة والطرق في الحضارة الإسلامية.

آداب الإنفاق



لكي يترتب على الإنفاق تلك الثمار العظيمة والفوائد الجليلة لابد أن يكون المنفق متصفاً بالآداب التالية:

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشقِّ تمر، برقم (١٤١٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشقِّ تمر، برقم (١٠١٦).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم (٢٦١٦)، وأخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير ٦ / ٤٢٨، برقم (١١٣٩٤).

(٤) سورة البقرة الآية ٢٦١ .

(٥) سورة التوبة الآية ١٠٣ .

١- الإخلاص

وذلك بإرادة وجه الله تعالى وحده عند الإنفاق سواءً أنفق على نفسه أو أسرته أو الفقراء والمحتاجين، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»^(١).

٢- عدم المَنِّ والأذى

المَنُّ هو: التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المُعْطَى الفقير فيؤذيه.
والأذى هو: السُّبُّ والتطاول والتشكي.
وقد جعل الله سبحانه المَنَّ والأذى المقارنين للصدقة مُبْطِلِينَ لها، يقول تعالى: ﴿**يَتَائِهَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**﴾^(٢).

نشاط ٣

حاول أن تذكر نصاً من السنة النبوية في عقوبة المَنَّان.

٣- الإنفاق من المال الطيب

الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وقد أمر سبحانه بالإنفاق من الطيب المحبوب للنفس، فقال: ﴿**يَتَائِهَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ**﴾^(٣).
والأجر العظيم إنما ينال بالإنفاق من المال الطيب المحبوب، يقول تعالى: ﴿**لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ**﴾^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي وهو أول حديث في صحيح البخاري، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله

ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، برقم (١٩٠٧).

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٤

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٧.

(٤) سورة آل عمران الآية ٩٢.

١- إنفاقه في الأمور المشروعة أو المباحة، فيتجنب إنفاقه في المحرمات، أو تضييعه فيما لا نفع فيه في الدين ولا في الدنيا، ولا يقول الإنسان: هذا مالي أفعل فيه ما أشاء، وذلك أن المال في الحقيقة مال الله، والإنسان مستخلف فيه، كما قال تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾^(١).

٢- الاعتدال في الإنفاق:

المال أمانة عند صاحبه، فهو مال الله تعالى، رزقه هذا الإنسان لينفقه وفق ما شرعه الله تعالى، فلا يتعالى فيه فيبذر ويسرف، ولا يقتتر فيشح ويبخل، قال تعالى مادحاً المعتدلين في الإنفاق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٢).

٣- البدء بالأولويات، فيقدم الواجب؛ كالنفقة على زوجته وأولاده ووالديه على ما يُسنُّ؛ كصلة الأقارب بالمال، وإعانة المحتاجين.

(١) سورة النور الآية ٣٣ .

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

التقويم

- س١ المال نعمة من نعم الله علينا، استدل لذلك.
- س٢ ما أثر الكسب الخبيث على صاحبه؟
- س٣ حدد ضوابط كسب المال في الإسلام؟
- س٤ بين موقف الإسلام من الاحتكار، مع التعليل لما تذكر.
- س٥ الاعتدال في النفقة منهج شرعي، وضح ذلك.
- س٦ يقول تعالى: ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ما علاقة هذه الآية بنماء المال ونقصانه؟
- س٧ الإنفاق المشروع له عدة ثمرات، اذكر ثلاثاً منها.
- س٨ (الإنفاق المشروع طهارة للمنفق وللمال) وضح ذلك.
- س٩ من آداب الإنفاق: عدم المنّ، كيف يطبّق المسلم ذلك عملياً؟
- س١٠ بين المشروع وغير المشروع مع التعليل في كل مما يلي:
 - أ- رجل اشترى لأولاده ملابس شتوية.
 - ب- رجل ينفق على أسرته ما يزيد على أكلهم ضعفين، ويرمي بقية الأكل.
 - ج- امرأة ثرية قامت ببناء دار للأيتام.
 - د- رجل متوسط الحال اشترى ساعة بـ (٢٠,٠٠٠) ريال.
 - هـ- فستان فرح يلبس مرة واحدة بـ (٥٠٠٠) ريال.
 - و- رجل ينفق أمام أصدقائه على الفقراء، وإذا خلا وحده أمسك عن الإنفاق.

مصادر

السرا المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم للحافظ السخاوي رحمه الله .

روابط إلكترونية



٢٠ فضل الإنفاق على المحتاجين لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

مهارات حياتية

✿ إن ترتيب النفقة وتنظيمها مهارة عالية تجعل صاحب المال يقدم الأولويات الضرورية، ثم الحاجيات، ثم الكماليات والتحسينيات، وهذه المهارة تجعل المال القليل كافياً لاحتياجاته المتنوعة.

إثراء

☀ قال ابن رجب رحمه الله تعالى: فالدنيا وجميع ما فيها من الخضرة والبهجة والنضرة تتقلب أحواله وتتبدل، ثم تصير خطأً يابساً، وقد عدد الله سبحانه زينة الدنيا ومتاعها المبهج، في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ ﴾ ^(١)، وهذا كله يصير تراباً ما خلا الذهب والفضة، ولا ينتفع بأعيانهما، بل هما قيم الأشياء فلا ينتفع صاحبهما بإمساكهما، وإنما ينتفع بإنفاقهما، ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله: بئس الرفيقُ الدرهمُ والدينارُ لا ينفعانك حتى يفارقانك ^(٢).

(١) سورة آل عمران الآية ١٤.

(٢) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص ٣١٣.

القلب السليم

رابط الدرس الرقمي



www.iien.edu.sa

ماذا
سنتعلم؟

- أهمية صلاح القلب .
- معرفة أنواع القلوب.
- التفريق بين القلب السليم والقلب المريض والميت.
- معرفة أنواع أمراض القلوب .
- أسباب سلامة القلب وعلاماته .

تمهيد

« القلب هو أشرف شيء في الإنسان، وحياته حياة البدن، وبموته موت البدن، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره، والتنويه بمكانته.

النصوص الواردة في القلب

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(١) .
 وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾^(٢) .
 وفي حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «... أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(٣) .

القلب لا يثبت على حال

القلب لا يثبت على حال؛ ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقيل له: يا رسول الله، آمناً بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا ؟ قال: «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يُقلبها كيف يشاء»^(٤) .

(١) سورة ق: [الآية: ٣٧] .

(٢) سورة الحج: [الآية: ٤٦] .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم (٥٢٩)، وأخرجه مسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك المشبهات، برقم (١٥٩٩) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب، برقم (٢٦٥٤)، وأخرجه الترمذي في أبواب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، برقم (٢١٤٠)، وقال: حديث حسن، واللفظ له .

الدعاء بصلاح القلب



ولما عليه القلب من التقلُّبُ شُرِعَ للمسلم الدعاءُ بأن يثبت الله قلبه، قال تعالى مخبراً عن دعاء عباده الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(١).

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم مُصَرِّفَ القلوب، صَرِّفْ قلوبنا على طاعتك»^(٢)، وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام لربه قوله: «وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا»^(٣).

أنواع القلوب



١- القلب الصحيح السليم

وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيهِ، ومن كل شبهة تعارض خبره، فهو يقابل خبر الله تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم، ولا يعارضه بالرأي والهوى، ولا نجاة يوم القيامة إلا لصاحب القلب السليم، قال تعالى في حكاية دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٤).

٢- القلب الميت

وهو الذي لا يعرف ربه، ولا يعبد، إنما يتبع هواه وشهواته، غافلاً عن مراد ربه منه، والواجب على المسلم الحذر من أن يتصف قلبه بهذه الصفات، كما يجب عليه الحذر من مخالطة أصحاب القلوب الميتة، فإن معاشرتهم سُمٌّ، ومجالستهم هلاك.

٣- القلب المريض

وهو قلب له حياة، وبه علة، ففيه محبة لله تعالى وإيمان به، وفي المقابل فيه محبة لشهواته الباطلة، وإيثار لها، وحرص على تحصيلها، فربما غلب عليه المرض فالتحق بصاحب القلب الميت، وربما غلبت عليه الصحة فالتحق بصاحب القلب السليم.

(١) سورة آل عمران: [الآية: ٨].

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب، برقم (٢٦٥٤).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات، باب (٢٣)، برقم (٢٤٠٧)، وأخرجه أحمد برقم (١٧١١٤).

(٤) سورة الشعراء: [الآية: ٨٩].

تعرض القلوب للفتن



عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأى قلب أشربها نُكَّتَ فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نُكَّتَ فيه نكتة بيضاء، حتى تصير القلوب على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُربادًا كالْكُوزِ مُجَخَّيًا، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» (١).

أمراض القلب نوعان (٢)



١. أمراض شُبُهَات: ويدخل فيها جميع الاعتقادات الباطلة، مثل: الشرك والنفاق، قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (٣)، ومثل: البدع بأنواعها، وهذا النوع من المرض أشد النوعين وأخطر. وطريق البعد عن الشبهات: التزام ما جاء في الكتاب والسنة، والوقوف عند ما وقف عنده السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
٢. أمراض شَهَوَات: ويدخل فيها جميع الأعمال المخالفة التي تدعو لها النفس الأمارة بالسوء، ومن أمثلة ذلك: الحسد، والبخل، وشهوة الزنا، والنظر الحرام، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (٤). وطريق البعد عن الشهوات الباطلة: التزام ما أمر الله به، ورسوله ﷺ، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

أسباب حياة القلب



- لحياة القلب أسباب كثيرة، منها: توحيد الله تعالى والإيمان به، والعمل بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى، فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها.
١. التضرع إلى الله تعالى، واللجوء إليه، وكثرة ذكره ودعائه، ومراقبته، والتفكير في آلائه، ومخلوقاته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، برقم (١٤٤)، ومعنى (مُربادًا) لونه أسود يخالطه بياض يسير، (الكُوز):

الكأس، (مُجَخَّيًا) مقلوبًا منكوسًا.

(٢) انظر: كتاب زاد المعاد لابن القيم (٥/٤).

(٣) سورة البقرة: [الآية: ١٠].

(٤) سورة الأحزاب: [الآية: ٣٢].

(٥) سورة الرعد: [الآية: ٢٨].

٢. تدبّر القرآن الكريم، والنظر في معانيه، والعمل بما جاء فيه، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمَرَ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (١).

٣. ترك الذنوب، فإن الذنوب تُميت القلوب، وبتركها تحيا القلوب، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

قال ابن المبارك رحمه الله تعالى:

رَأَيْتُ الذَّنْبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرَكَ الذَّنْبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ فَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عَصْيَانُهَا

٤. الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٥. التألم والتحسّر على فوات الطاعة أشدّ من تحسّر المرء على فوات حظه من أمور الدنيا.

٦. الاهتمام الكبير بشأن الآخرة، والإقبال عليها، وتذكرها، والاستعداد لها.

٧. زيارة المرضى والمقابر فإنها تُذكّر الآخرة، وتحيي القلب وتذكر بنعمة الله تعالى على الإنسان.

نشاط ١

اكتب ثلاثة من أسباب صلاح القلب، وثلاثة من أسباب مرضه:

م	أسباب صلاح القلب	أسباب مرض القلب
١		
٢		
٣		

ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل

قد يظن بعض الناس أنّ هناك انفصلاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي ﷺ: «**التقوى هاهنا**» ويشير إلى صدره، ثلاث مرات (٣).

وهذا فهم مغلوط للشريعة، وإنما يدعو إليه أحد أمرين: إما الجهل، وإما الهوى.

(١) سورة محمد: [الآية: ٢٤].

(٢) سورة المطففين: [الآية: ١٤].

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، برقم (٢٥٦٤).

والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

ومما يدل على هذا الترابط: قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(١)؛ ولذلك قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح»^(٢).

أثر صلاح القلب وثمرته



لما كان القلب هو موضع نظر الرب ﷻ كانت الخيرية عنده بحسب صلاح القلب واستقامته، قال ابن القيم رحمه الله: «تفاضل الأعمال عند الله بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة، كما أن العناية بالقلب هي سبب للنجاة في الآخرة ودخول الجنة»، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٣)؛ ومن أجل هذا قال ابن رجب رحمه الله: «فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله ﷻ صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله ﷻ، وبما فيه رضا»^(٤).

نشاط ٢

نصحت زميلاً لك في ترك معصية من المعاصي فقال: التقوى في القلب، والأهم صلاح القلب، اقترح أمثلة تقنعه بخطأ استدلاله:

- /١
- /٢
- /٣

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، برقم (٢٥٦٤) .

(٢) جامع العلوم والحكم - شرح الحديث رقم (٦) .

(٣) سورة الشعراء: [الآية: ٨٩]

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم - شرح الحديث رقم (٦)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٨٧/٧) .



- س١ تحدث عن أهمية القلب، مستشهدًا علماء ما تقول بنصوص من الكتاب والسنة.
- س٢ ما أنواع القلوب؟ وأيها الذي ينفع صاحبه في دنياه وآخره؟
- س٣ ما أمراض القلوب؟ مَثَل لما تقول.
- س٤ اذكر ثلاثة من أسباب حياة القلب مع إيضاح مدى ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل.
- س٥ ما ثمرة صلاح القلب؟

مصادر

- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم رحمه الله (٧/١) .
- أمراض القلوب وشفائها لابن تيمية رحمه الله / مجموع الفتاوى (٩١/١٠) .

روابط
إلكترونية

لو أن قلوبنا سليمة / للشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

مهارات حياتية

ربط الطالب بين أعمال الظاهر وأعمال الباطن، يعطيه القدرة على التفريق بين حاجات الروح وحاجات الجسد؛ حتى يوجد التوافق والانسجام بين هذا وهذا.

إثراء

☀ قال ابن القيم رحمه الله: (سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً، فاتهمه، فإن الرب تعالى شكور، يعني أنه لا بد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح وقرّة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول)^(١) .



ماذا سنتعلم؟

- حقيقة الإشاعة .
- تأريخ الإشاعة وأمثلتها .
- أنواع الإشاعة .
- أهداف الإشاعة .
- وسائل ترويج الإشاعة .
- حكم ترويج الإشاعة وموقف المسلم منها .
- آثار الإشاعة على الفرد والمجتمع .

تمهيد

« هناك صفات كثيرة حث عليها الشارع ودعا إلى الالتزام بها، وفي المقابل توجد صفات نهى عنها الشارع وحذر من الاتصاف بها، وفي هذا الدرس سنتناول واحدة من صفات النوع الثاني المنهي عنه.



تويتر Twitter

واتس أب
WhatsAppفيس بوك
Facebook

تعريف الإشاعة



شاع الخبرُ في النَّاسِ: ذاع وانتشر، وقولُ الناس: هذا خبرٌ شائعٌ، وقد شاع في النَّاسِ، معناه: قد اتَّصلَ بكلِّ أحدٍ فاستوى علَّم النَّاسَ به، ولم يكن علمُه عند بعضهم دونَ بعضٍ، ورجلٌ مَشِيعٌ: مَذِيعٌ^(١)، وكلمة شائعة منتشرة ظاهرة.

والمراد بذلك: أن يقوم سامع الأخبار بنقلها ونشرها بين الناس سواءً أكانت حسنةً أم سيئةً من غير تثبت في صحة النقل، فضلاً عن تأليف خبر وإشاعته بين الناس لغرضٍ ما.

تأريخ الإشاعة وأمثلتها



الإشاعة قديمة وليس لها زمن محدد نشأت فيه، لذلك نجد أمثلة كثيرة متنوعة للإشاعة في قديم الزمان وحديثه، وتختلف مستوياتها وآثارها، فمن تلك الإشاعات:

١- ما أشاعه بنو إسرائيل عن موسى عليه السلام أنَّ فيه عيباً في خلقته لما رأوه يستتر عند اغتساله، فبرأه الله من ذلك بأن أراهم إياه عريان سليماً مما وصفوه به، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكَوْنُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾^(٢).

نشاط ١

حاول التعرف على العيب الذي عيب به نبيُّ الله موسى عليه السلام بُهتاناً وزوراً .

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٢/٢٩٤، أساس البلاغة للزمخشري ص ٢٤٦ .

(٢) سورة الأحزاب [الآية: ٦٩] .

- ٢- رَمَى بني إسرائيل مريم بنت عمران بالبُهتان ومقارفة الفاحشة حين حملت بـعيسى عليه السلام وولده من غير زوج .
- ٣- رَمَى أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بما هي بريئة منه، فَأَنْزَلَ اللهُ براءتها في القرآن وسمَّى ذلك إفكاً، وأُقيم حدُّ القذف على من قذفها بالزنا.
- ٤- إشاعة الكفار في غزوة أُحُد أن الرسول ﷺ قد قُتِلَ، ظَنُّوا منهم أنهم قتلوه لما قتلوا مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي كان يقاتل دون رسول الله ﷺ .
- ٥- ومن أمثلة الإشاعة في العصر الحاضر ما يتناقله الناس في الهواتف المحمولة، ووسائل التواصل الاجتماعي عبر (التويتر أو الواتساب أو الفيس بوك) ونحوها، وذلك بنسبة الأحاديث إلى الرسول ﷺ دون معرفة صحتها، أو إيراد بعض الحوادث التاريخية دون التأكد من ثبوتها، وتزييل هذه الرسائل بالتوصية بالنشر لمن يريد الأجر.

نشاط ٢

حاول التعرف على اسم الغزوة التي وقعت فيها حادثة الإفك، وفي أي سنة وقعت؟

أنواع الإشاعة



يمكن تقسيم الإشاعة من حيث موضوعها إلى ما يلي:

إشاعة اجتماعية:

وهي التي تركز على ما يهم المجتمع ويؤثر فيه، وهذا النوع خطير؛ لأنه يورث الأحقاد بين أفراد المجتمع.

إشاعة سياسية:

وهي التي تهتم بالجانب السياسي، كالشائعات التي تطلق أثناء التعيينات، والترشيحات للوزراء والمسؤولين في الدولة.

إشاعة اقتصادية:

وهي المتعلقة بالجانب الاقتصادي، كمسائل البيع والشراء، والأثمان والسلع المختلفة، وتركز على الجانب النفسي للمستهلك والخوف على رؤوس الأموال.

إشاعة عسكرية:

ويهتم هذا النوع بالقضايا العسكرية المتعلقة بالجيش، أو المعدات الحربية، أو التقنيات العسكرية ونحوها.

إشاعة علمية:

وهي التي تتعلق بالأمور العلمية من الاكتشافات والابتكارات المختلفة.

أهداف الإشاعة



للإشاعة أهداف كثيرة، منها:

- ١- تشكيك أعداء الإسلام في كون الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان.
- ٢- تشويه سمعة بعض قادة المجتمع؛ كالحكام والعلماء، والكتّاب، والمشاهير، ومحاولة إصاق التهم بهم، وزعزعة ثقة الناس فيهم.
- ٣- محاولة تسويق الفشل وعدم النجاح.
- ٤- التسويق للمنتجات والصناعات الخاصة، أو تشويه صور بعض المنتجات والمصنوعات الأخرى.
- ٥- إثارة الفتن والخصومات بين الناس وإذكاء نار العداوة بينهم.

وسائل ترويج الإشاعة

لترويج الإشاعة وسائل كثيرة ومتنوعة، منها:

- ١- الاتصال المباشر بالأفراد والتحدث معهم، وهذه أسهل الوسائل وأقدمها.
- ٢- الإعلام بصوره وأشكاله المتنوعة، عبر الصحف الورق والالكترونية والإذاعات والقنوات الفضائية.
- ٣- الإنترنت، وذلك عبر الكتابة في المواقع الخاصة، والمنتديات، ووسائل التواصل الاجتماعي الميسرة.

حكم ترويج الإشاعة والموقف منها

إنَّ الإشاعات التي تستهدف المجتمع المسلم قيادةً وعلماءً، وأُسراً، وهيئات ومؤسسات لا تجوز بحال، وذلك لما تحدثه من أضرار خاصة وعامة .

وموقف المسلم من هذه الإشاعات عدم قبولها أو تصديقها دون تثبت، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١) فيجب على المسلم التثبت من صحة الخبر الذي يريد نقله لئلا ينقل الأخبار الكاذبة، وقد قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^(٢).

آثار الإشاعة على الفرد والمجتمع

لا ينتشار الإشاعة آثار كثيرة على الفرد والمجتمع، منها:

- ١- زعزعة ثقة الناس في دينهم، وكونه صالحاً لكل زمان ومكان.
- ٢- كراهية المجتمع لحكامهم، وزهدهم في علمائهم بسبب الشائعات الملصقة بهم.
- ٣- نُفرة الناس مما يعود عليهم بالنفع، ويكسبهم الأجر من الدروس العلمية والأنشطة التربوية الهادفة.
- ٤- انتشار العداوة والحسد بين أفراد المجتمع وقطع الصّلات بينهم.
- ٥- كساد سوق السلع، والمنتجات المشهورة بالجودة بسبب الشائعات التي تثار حولها.
- ٦- ضياع الأوقات في تتبع الشائعات والبحث عن صحتها .
- ٧- إضعاف عزيمة الأمة، وزرع الشكوك في قوتها، وعزتها، وقدرتها على مواكبة التطور .

(١) سورة الحجرات [الآية: ٦] .

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم (٥) .

التقويم

- س١ ما المراد بالإشاعة ؟
- س٢ اذكر مثالين للإشاعة .
- س٣ اذكر أنواع الإشاعة .
- س٤ لكل عمل هدف، فما الهدف من الإشاعة ؟
- س٥ ما الوسائل المتبعة لترويج الإشاعة ؟
- س٦ ما حكم ترويج الإشاعة، مع تحديد موقف المسلم منها ؟
- س٧ اذكر أثر الإشاعة على الفرد والمجتمع.

مصادر / الإشاعة وآثارها في المجتمع، د. عبد الرحيم المغدوي .



روابط إلكترونية موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان



مهارات حياتية

الإنسان يسمع كثيراً من الأخبار والمعلومات، وبما أنّ الله حبا الإنسان عقلاً فمن الخطأ تصديق جميع ما يطرق سمعه أو ينقل إليه، فإذا قوي الإنسان على التريث وعدم العجلة في نقل ما يسمعه حتى يتيقن له صدقه وصحته، فتلك مهارة لا يستغني عنها طالب الحقيقة.



☀ قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِينٌ﴾^(١).

قال الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله تعالى:

وهذا من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جُعِلَ بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل بسبب ذلك الخبر من تلف النفوس والأموال بغير حق، ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه، عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه كذب، ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا^(٢).

(١) سورة الحجرات [الآية: ٦] .

(٢) تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي ص ٧٧٩.



ماذا سنتعلم؟

- أصل الصراع بين المسلمين والنصارى.
- أبرز نتائج الحروب بين المسلمين والنصارى.
- تعريف التنصير.
- أبرز مجالات التنصير.
- أبرز القضايا التي يثيرها المنصرون في مجتمعات المسلمين.

تمهيد

« منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض، وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومللهم يكيّدون له ليلاً ونهاراً، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ويقوضوا دولة الإسلام، ويضعفوا سلطانه على النفوس، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره.

أصل الصراع بين المسلمين والنصارى

يعود تاريخ الصراع بين النصرانية والإسلام إلى فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث إنه لما فتح المسلمون بلاد الشام، وقضوا على دولة الروم النصرانية في الشام، رأى النصارى أن الإسلام أقام سداً في وجه انتشار النصرانية.

وقد بدأت الحروب الصليبية في القرن الخامس الهجري، وأول من بدأ بالدعوة إليها (بطرس الناسك)، و«البابا جريجوري السابع»، ثم بعد موته خلفه «البابا أوربان الثاني»، وهو الذي تحمس لجمع النصارى في أوروبا لمحاربة المسلمين، وكان ذلك عام ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م)، ومن ذلك التاريخ بدأت الحملة الصليبية الأولى، ثم تتابعت الحملات حتى الحملة الصليبية الثامنة، واستطاع الصليبيون أن يستولوا على بيت المقدس، وأجزاء كبيرة من الشام، وأقاموا لهم إمارات في كل من: الرُّها، وأنطاكية، والقدس، وعكا، وغيرها من بلدان الشام. وبعدها جاهدتهم السلطان صلاح الدين الأيوبي حتى استطاع هزيمتهم في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ، وبعدها بدأ تقلص نفوذ الصليبيين في الشام حتى زالت دولتهم عنها بعد قرنين من بدء الحملة الصليبية الأولى.

نتائج الحروب الصليبية القديمة



إذا نظرنا إلى الهدف القريب للحروب الصليبية؛ الذي هو الاستيلاء على فلسطين، رأيناها لم تسفر عن أي نتيجة مع ما خسرت أوروبا خلال قرنين من المال والرجال، فقد بقي المسلمون سادة لتلك الأماكن التي أراد النصارى أن يستولوا عليها بأي ثمن كان.

ويمكن أن نلخص أهم نتائج هذه الحروب في النقاط التالية :

- ١- فشل المواجهة العسكرية مع العالم الإسلامي.
- ٢- قيام الأوروبيين بنقل حضارة الإسلام وتقديمهم المادي إلى بلادهم.
- ٣- انبهار أوروبا بما لدى العالم الإسلامي من الخيرات والإمكانات المادية، مما جعلهم يفكرون بالعودة بطريقة جديدة إلى بلاد المسلمين، والتحول إلى مخطط آخر غير الحرب العسكرية.
- ٤- قيام حركة الاستشراق، والترجمة لكتب الطب والعلوم التجريبية التي ألّفها المسلمون، ونقلها إلى بلادهم، وظهور النهضة الأوروبية الحديثة.

بعد أن انتهت مرحلة من مراحل الحروب الصليبية بطرد آخر جنود الصليبيين في عكا في تلك الحرب التي قادها السلطان خليل بن قلاوون، وما ترتب على ذلك من ضعف شأن البابوية، وانقسام عرى الوحدة الأوروبية دينياً وسياسياً إلى حد كبير، بعد هذه المرحلة لم تهدأ رغبة أوروبا في العودة ثانية إلى الشرق الإسلامي، فأخذ أصحاب المصلحة في التخطيط لغزو العالم الإسلامي من جديد، وبطرق جديدة وقد تولى ذلك كل من:

١ - الكنيسة

وذلك بعد أن فقدت سلطانها على شعوبها في أوروبا أخذت تبحث عن بيئة جديدة تنشر فيها دينها المحرف، فكان نشوء ما يسمى بالتبشير المسيحي في ديار المسلمين.

٢ - رجال المال والاقتصاد

الذين بهرهم الشرق بمصنوعاته، فنشأت على إثر ذلك الشركات الغربية الاقتصادية مع البحث عن الامتيازات الاقتصادية في ديار الإسلام، والذين كانت أعمالهم ممهدة للاستعمار.

٣ - رجال السياسة وملوك أوروبا

وذلك للبحث عن أسواق جديدة لتجارة بلدانهم، وموائم امتيازات وأراضٍ جديدة يضيفونها إلى بلدانهم، مما ترتب عليه استعمار أوروبا لكثير من بلاد المسلمين.

وقد ساعد هؤلاء جميعاً في عملهم فئاتٌ من المستشرقين الذين خدموا الكنيسة بدراسة أحوال الشرق الإسلامي، وتحليل مواطن ضعفه، ومحاولة تشكيك أهله في عقائدهم ومبادئهم. وخدموا الاستعمار بتقديم التقارير عن أحوال البلدان التي كانوا يزورونها بصفتهن من الرّحالة. اتخذ الأسلوب الجديد في الحروب الصليبية عدة وسائل، وهي :

- ١- التنصير (التبشير)، وتقوم به الكنيسة، وتدعمه الحكومات النصرانية.
- ٢- الاستشراق، ويقوم به رجال العلم والفكر لخدمة الكنيسة وخدمة الحكومات النصرانية.
- ٣- الاستعمار العسكري.

وهذه الوسائل تخدم مطامع الكنيسة، ورجال الحكم، ورجال الاقتصاد والمال، ولذلك تكاثفت هذه الفئات وتعاونت فيما بينها. وإليك الحديث عن إحدى هذه الوسائل وهي: التنصير.

التنصير (التبشير)

التنصير حركة سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على الشعوب^(١).

أهداف التنصير

- ١- تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية، وهذا الهدف تسعى له الكنيسة بقوة، يقول روبرت ماكس، المنصر الأمريكي: لن نتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام قُدّاس الأحد في المدينة^(٢).
- ٢- تفريق الوحدة الإسلامية.
- ٣- إخضاع العالم الإسلامي للسيطرة الغربية النصرانية، والتحكم في خياراته ومدخراته.
- ٤- السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري^(٣).

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص: ١٥٩.

(٢) الزحف إلى مكة، د/عبدود شلبي ص ١٠.

(٣) التنصير، تعريفه أهدافه وسائله، عبد الرحمن بن عبد الله الصالح ص ١٣.

مجالات أنشطة المنصرين



١- الخدمات الصحية

وذلك بتأسيس المستشفيات والمستوصفات النصرانية، وتوجيه الأطباء المتنقلين إليها، وكما قال أحد المنصرين: حيث تجد بشراً تجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتصير.^(١)

وكان من أوائل ذلك: العيادة الطبية الأمريكية في (سيواس) التركية، عام ١٨٥٩ م. وبعد عام ١٨٧٥ م أنشئت المراكز الطبية الصليبية في غزّة، ونابلس، وغيرها من المدن في سورية وفلسطين.

٢- تأسيس الكنائس

وذلك في كل بلد إسلامي يوجد فيه نصارى، بل إنهم أسسوا الكنائس في بلدان لا يوجد فيها نصارى من أهلها الأصليين.^(٢)

٣- تأسيس المدارس والجامعات

وقد أسسوا مدارس كثيرة وجامعات في بلدان العالم الإسلامي لمختلف المراحل التعليمية، ومنها: الجامعة الأمريكية في بيروت، والقاهرة، والجامعة اليسوعية، وكلية روبرت باستانبول، وكلية غوردن بالخرطوم.

٤- الخدمات الاجتماعية المختلفة

مثل: دور الأيتام، والعجزة، والأرامل، والمطلقات، ونحو ذلك.

٥- تأسيس الإذاعات الموجهة إلى بلاد المسلمين بلغاتهم، ومنها

إذاعة (صوت الغفران)، وإذاعة قبرص في نيقوسيا، وإذاعة مونت كارلو، وإذاعة صوت البشارة من أديس أبابا، وراديو الفاتيكان.

٦- توزيع الكتب والمطبوعات والمنشورات الداعية إلى النصرانية

(١) التبشير والاستعمار، د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ ص ٥٩.

(٢) التبشير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ص ٥٥ وما بعدها.

نشاط ١

قارن بين أسلوب دعوة الناس إلى النصرانية بشكل مباشر، وبين الأسلوب غير المباشر الذي يستعمله المنصرون الآن :

.....

.....

.....

.....

مؤتمرات المنصرين

تعقد الجمعيات والمنظمات التنصيرية مؤتمرات عالمية دورية، لتدارس الخطط وتبادل الخبرات، وهي كثيرة، منها :

١- المؤتمر التنصيري الذي انعقد في القاهرة، سنة ١٩٥٦ م، برئاسة القس زويمر، وقد وجه المؤتمرين لضرورة استخدام الوسائل التالية في التبشير :

- استخدام وسيلة العزف الموسيقي الذي يميل إليه الشرقيون كثيراً.
- تأسيس الإرساليات الطبية التي يجب أن تنبث بينهم.
- ضرورة تعليم المبشرين لهجات المسلمين العامية واصطلاحاتها، نظرياً وعملياً.

٢- مؤتمر كلورادو، بأمريكا، سنة ١٩٧٧ م، وهذا المؤتمر من أخطرها وأكبرها، وقد حضره (١٥٠) مؤتمراً، هم من أبرز قادة التنصير في العالم، وكان من نتائجه: جمع ألف مليون دولار للتنصير، واقتراح خطة التنصير الجماعي للمسلمين.

بعض القضايا التي يثيرها المنصرون في مجتمعات المسلمين :

- ١- التشكيك في العقيدة الإسلامية.
- ٢- التشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٣- محاربة اللغة العربية الفصحى.
- ٤- إثارة قضايا المرأة.
- ٥- تشويه التاريخ الإسلامي.

نشاط ٢

الدفاع عن الإسلام واجب على المسلمين كَافَّةً، فما الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الشباب في الدفاع عن الإسلام ومقاومة التنصير؟

.....

.....

.....

.....



س١ تحدّث عن نتائج الحروب الصليبية القديمة.

س٢ تحدّث عن الفئات التي شجعت للعودة إلى الشرق الإسلامي في العصور الحديثة.

س٣ ما التبشير؟ وما هدفه؟ واذكر ثلاثة من مجالات نشاط المبشرين.

س٤ اذكر بعض القضايا التي يثيرها المنصرون في المجتمع الإسلامي.

مصادر

- التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته للدكتور علي بن إبراهيم النملة.
- التنصير، تعريفه أهدافه ووسائله حشرات المنصرين لعبد الرحمن بن عبد الله الصالح.

روابط
إلكترونية

١ التحذير من وسائل التنصير فتوى للجنة الدائمة في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.



٢ المسجد الأقصى للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله يتحدث فيه عن الحركة الصليبية.

مهارات حياتية

✿ إيمانك بقيمة الثواب والمبادئ الشرعية، وتطوير نفسك ومواهبك، وتعزيز الجوانب الإيمانية في شخصيتك يُكسبك مهارات تحصنك من كيد الأعداء مهما تفننوا في كيدهم.

إثراء

☀ ذكرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في رسالتها (التحذير من وسائل التنصير) ما يلي:
ومن أساليبهم كذلك التنصير عبر وسائل الإعلام: وذلك من خلال الإذاعات الموجهة للعالم الإسلامي، إضافة إلى طوفان البث المرئي عبر القنوات الفضائية في السنوات الأخيرة، فضلاً عن الصحف، والمجلات، والنشرات الصادرة بأعداد هائلة.

وهذه الوسائل الإعلامية: المرئية، والمسموعة، والمقروءة كلها تشترك في دفع عجلة التنصير من خلال مسالك عدة:
أ - الدعوة إلى النصرانية بإظهار مزاياها الموهومة، والرحمة والشفقة بالعالم أجمع.
ب - إلقاء الشبهات على المسلمين في عقيدتهم وشعائرتهم وعلاقاتهم الدينية.
ج - نشر العري والخلاعة وتهيج الشهوات بغية الوصول إلى انحلال المشاهدين، وهدم أخلاقهم، ودك عفتهم، وذهاب حيائهم، وتحويل هؤلاء المنحليين إلى عباد شهوات، وطلاب متع رخيصة، فيسهل بعد ذلك دعوتهم إلى أي شيء، حتى لو كان إلى الردة والكفر بالله - والعياذ بالله - وذلك بعد أن خبت جذوة الإيمان في القلوب، وانهار حاجز الوازع الديني في النفوس^(١).

مشروع وحدة الثقافة الإسلامية: التصنيف الموضوعي لموضوعات الوحدة.

اسم المشروع: (١)

فكرة المشروع: إبراز التوجيهات والتحذيرات التي اشتملت عليها موضوعات وحدة الثقافة الإسلامية.

اسلوب التنفيذ: يقسم الطلاب إلى ثلاث مجموعات ، وتقوم كل مجموعة بما يلي:

١. ترتيب الموضوعات حسب الأكثر أهمية في الأوامر، وحسب الأكثر خطورة في الزواجر.
٢. حصر التوجيهات العامة التي دلت عليها الموضوعات.
٣. حصر التحذيرات العامة التي دلت عليها الموضوعات.
- نصيب المجموعة الأولى : الموضوعات من (١ حتى ٥).
- نصيب المجموعة الثانية : الموضوعات من (٦ حتى ١٠).
- نصيب المجموعة الثالثة : الموضوعات من (١١ حتى ١٦).